اعرف الحق تعرف اهله

٤٢

الأربعين

في إمامة أهل البيت الطاهرين عليهم السلام

من الكتاب المبين

تأليف

آية الله السيّد علي الحسيني الميلاني

مركز الحقائق الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المركز

نظراً للحاجة الماسّة والضرورة الملحّة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقليّة المتقنة والأدلّة النقلية من الكتاب والسنّة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلامية) بإخراج سلسلة علمية ـ عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيتها بين العمق في النظر والقوّة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله U أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلاة على خير خلقه محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد:

فإنّ هذه أربعون آية من الكتاب المبين من الآيات الواردة في إمامة أهل البيت الطّاهرين، حسب الأحاديث المرويّة في كتب الفريقين، قد أفردتها بالتأليف رجاءً للأجر الموعود به على مثل هذا العمل، في المرويّ عن النّبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلّم.

علي الحسيني الميلاني

(١)

قوله تعالى: (**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ**)

أخرج الثعلبي في معنى هذه الآية، من **تفسيره الكبير**، بالإسناد إلى أبان بن تغلب، عن الإمام جعفر الصادق، قال: نحن حبل اللّٰه الذي قال: (**واعتصموا بحبل اللّٰه جميعاً ولا تفرّقوا**)... .

وعدّها ابن حجر في الآيات النازلة فيهم، فهي الآية الخامسة من آياتهم التي أوردها في الفصل الأوّل من الباب ١١ من (**صواعقه**) ونقل في تفسيرها عن الثعلبي ما سمعته من قول الإمام جعفر الصادق.

وقال إمام الشافعيّة ـ كما في **رشفة الصادي**، لأبي بكر بن شهاب الدين ـ :

ولمّا رأيت الناس قد ذهبت بهم *** مذاهبهم في أبحر الغيّ والجهلِ

ركبت على اسم اللّٰه في سفن النجا *** وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسلِ

وأمسكت حبل اللّٰه وهو ولاؤهم *** كما قد أُمرنا بالتمسّك بالحبلِ»[1]

فقيل:

فأنت ترى أنّه ليس من بين هذه الأقوال المعتبرة ما يشبه هذا القول المرويّ عن جعفر الصادق، والذي لا يؤيّده نقل صادق ولا عقل حاذق.

أمّا الأبيات المنسوبة للإمام الشافعي، فليست في ما هو مطبوع من شعره، كما أنّ من له خبرة بالشعر، وبديباجة شعر الشافعي، يجزم بأنّ هذا الشعر منحول عليه، وخاصّةً البيت الثاني.

أقول:

وأيُّ مسلم يجرؤ على التعبير عن الإمام الصادق عليه السلام بمثل هذه التعابير؟!

سبحان اللّٰه!!

(١) المراجعات: ٢٦ ـ ٢٧.

إنّه عندما ينقل السيّد شرف الدين عن **وفيات الأعيان** بقاء مالك بن أنس جنيناً في بطن أُمّه ثلاث سنين، يقول هذا المتقوّل: «فلا ندري ماذا يريد بذلك؟! هل يريد الغمز بالإمام مالك؟! أم يريد التهويل والإزراء على أهل السُنّة بروايتهم ذلك؟!».

وعندما يعترض أحد علماء الأزهر ـ وهو الشيخ محمّد الغزّالي ـ على الحافظ ابن حجر العسقلاني قبوله حديث الغرانيق الباطل قائلاً: «فهل وعى ذلك من قبل حديث الغرانيق وقال: إنّ تظاهر الروايات يجعل له أصلاً ما، والقائل محدّث كبير؟!»; يقول متقوّل آخر: «لمز الأُستاذ بعض علماء الإسلام الأفاضل الّذين بذلوا حياتهم خدمةً للإسلام والمسلمين أمثال الحافظ العلاّمة ابن حجر العسقلاني... .

هذا المحدّث الكبير الذي لمزه الأُستاذ بعدم الوعي لم يسمّه لنا هنا، ولكن سمّاه لنا في كتاب آخر بأنّه: ابن حجر.

سبحان اللّه! حافظ علاّمة عالم ربّاني رحمه اللّه تعتبر كتبه من أعظم الكنوز في المعارف الإسلامية، يلمزه الأُستاذ ـ هداه اللّه ـ بقوله: فهل وعى؟ هذه الكلمة التي قد تقال في بعض المتعلّمين، أمّا جبال العلم أمثال ابن حجر رحمه اللّه فلا أتصوّر أن الأُستاذ يوافقني على لمزهم بهذا»[1].

فإذا كان ما ذكره السيّد «غمزاً» وما قاله الشيخ «لمزاً»... فهل يقول من يؤمن باللّه واليوم الآخر، عن الإمام الصادق عليه السلام بأنّه لا يُحتجّ به في التفسير؟! وأنّه ليس من أئمّة المفسّرين؟! وأنّ قوله غير معتبر؟! وأنّ تفسيره ترّهات لا يقول بها من يحترم نفسه...؟! ولا يؤيّده نقل صادق ولا عقل حاذق...؟!

فإذا ما قارنت بين هذا الكلام ـ وهو في الإمام الصادق عليه السلام، الذي قال فيه مالك بن أنس: اختلفت إليه زماناً، فما كنت أراه إلاّ على ثلاث خصال، إمّا مصلٍّ وإمّا صائم وإمّا يقرأ القرآن وما رأيته يحدث إلا على طهارة. إلى هنا في تهذيب التهذيب وبقية كلامه لم ترد فيه، وما رأت عين ولا سمعت أُذن ولا خَطَرَ على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمّد الصادق علماً وعبادةً وورعاً»[2] ـ وبين انزعاجهم من أن يقال في أحد علمائهم كلمة «ما وعى» مثلاً... عرفت أنّهم يناصبون العِداء لأهل البيت عليهم السلام ويحاولون التكتّم على ذلك، ولكن (**قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر**)[3] (**قل إنْ تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه اللّه**)[4] (**وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به اللّه**)[5].

ثمّ إنّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام ـ الّذين أرجع اللّه ورسوله الأُمّة إليهم، وورد التمسّك بهم والأخذ عنهم في الكتاب والسُنّة ـ لا يقولون شيئاً يخالف القرآن والسُنّة النبوية الثابتة، بل إنّ جميع ما جاء عنهم بسند صحيح له شاهدٌ

---

(١) كتب حذّر منها العلماء ١ / ٢٢١ ـ ٢٢٢، وهو كتابٌ نشرته الفرقة السلفيّة، حذّرت فيه الناس من قراءة مئات الكتب المؤلّفة من قبل علماء الشيعة والسُنّة في الردّ والطعن على ابن تيميّة وابن عبدالوهّاب وأمثالهما، فكان كتاب الشيخ الغزّالي واحداً منها لأنّه لمز فيه ابن حجر العسقلاني في القضيّة التي ذكرها، وابن عبدالوهّاب في قضيّة أُخرى مثلها!!

(٢) تهذيب التهذيب ٢ : ٨٨.

(٣) سورة آل عمران ٣ : ١١٨.

(٤) سورة آل عمران ٣ : ١١٨.

(٥) سورة البقرة ٢ : ٢٨٤.

فيهما، وهذا ما صرّحوا به في الروايات المنقولة عنهم، كقول الإمام الصادق عليه السلام: «إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب اللّٰه أو من قول رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، وإلاّ فالذي جاءكم به أَوْلى به»[1].

مضافاً إلى أنّهم يروون عن أمير المؤمنين عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: «قال اللّٰه جلّ جلاله: ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي»[2].

ومن هذا القبيل تفسير «حبل اللّٰه» في الآية المباركة بـ«أهل البيت» وذلك لأنّ هذا التفسير له شواهد في السُنّة النبوية المباركة، ومنها حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين.

فالرسول صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم قد ترك في الأُمّة «ثقلين» وأمر بالأخذ بهما من بعده، وجعل الأخذ بهما أماناً من الضلال وسبباً للهدى والفلاح، ثمّ عبَّر عن أحدهما بكونه أكبر من الآخر، وأكّد على «أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض».

فكان كلاهما ـ القرآن والعترة أهل البيت معاً ـ السبب الموجب للمنع من الضلال، لأنّ قوله: (**واعتصموا**) أي: «امتنِعوا»، و«الحبل» هو «السبب»، وهذا ما نصّ عليه المفسّرون واللغويّون.

قال أبو جعفر الطبري: «وأمّا قوله: (**ومن يعتصم باللّٰه فقد هُديَ إلى صراط مستقيم**)[3] فإنّه يعني: ومن يتعلّق بأسباب اللّٰه ويتمسّك بدينه وطاعته فقد هدي... وأصل العصم: المنع، فكلّ مانع شيئاً فهو عاصمه، والممتنع به معتصم به،... ولذلك قيل للحبل: عصام، وللسبب الذي يتسبّب به الرجل إلى حاجته: عصام... يقال: منه اعتصمت بحبل من فلان، واعتصمت حبلاً منه واعتصمت به واعتصمته، وأفصح اللغتين: إدخال الباء كما قال عزّ وجلّ: (**واعتصموا بحبل اللّٰه جميعاً**)وقد جاء اعتصمته كما قال الشاعر...»[4].

وقال بتفسير الآية (**واعتصموا بحبل اللّٰه جميعاً**): «يعني بذلك جلّ ثناؤه: وتعلّقوا بأسباب اللّٰه جميعاً، يريد بذلك تعالى ذِكره: وتمسّكوا... وأمّا الحبل فإنّه السبب الذي يوصل به إلى البغية والحاجة...»[5].

فظهر أنّ «العترة أهل البيت» مثل «القرآن» في أنّهم «حبل» وأنّ من تمسّك بهم فقد اعتصم من الضلال، ولذا نرى حديث الثقلين في بعض ألفاظه: «ما إن اعتصمتم بهما» وهو ما أخرجه ابن أبي شيبة: «إنّي تركت فيكم ما لن تضلّوا بعدي إن اعتصمتم به: كتاب اللّٰه، وعترتي»[6].

وفي بعضها الآخر: «ما إن تمسّكتم» وهذا هو اللفظ المشهور.

وفي بعض ثالث: «إن اتّبعتموهما»[1].

---

(١) وسائل الشيعة ٢٧ : ١١٠ / ١١.

(٢) وسائل الشيعة ٢٧ : ٤٥ / ٢٢.

(٣) سورة آل عمران ٣ : ١٠١.

(٤) جامع البيان ٤ : ١٨ ـ ١٩.

(٥) جامع البيان ٤ : ٢١.

(٦) كذا في نقل بعض المحدّثين عن المصنّف لابن أبي شيبة، عن جابر، عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، لكنّه في المطبوع برقم (١٠١٢٦) محرّف بإسقاط كلمة «وعترتي» وكذلك حُرّف فيه الحديث عن زيد بن أرقم، الذي أخرجه مسلم وغيره، وعن عطية، عن أبي سعيد الخدري، الذي أخرجه أحمد وغيره، فراجع (١٠١٢٧) و(١٠١٣٠) في الجزء العاشر من المصنّف، فحيّا اللّٰه الأُمناء على الحديث النبويّ!!

كما نرى الحديث بلفظ «إنّي تارك فيكم خليفتين» كما هو عند أحمد[٢]، وبلفظ جمع فيه بين «الثقلين» و«الخليفتين» كما هو عند ابن أبي عاصم[٣].

ومن هنا، فقد أورد بعض المفسّرين حديث الثقلين أو أشار إليه بتفسير الآية المباركة، أعني: **(واعتصموا بحبل اللّه)**[٤] كما أوردوه بتفسير قوله تعالى: **(قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى)**[٥][٦].

وقال الشرّاح المحقّقون بشرح حديث الثقلين: «إنّ ذلك يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسّك به من أهل البيت والعترة الطاهرة، في كلّ زمان وجدوا فيه إلى قيام الساعة، حتّى يتوجّه الحثّ المذكور إلى التمسّك به، كما إنّ الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض»[٧].

هذا كلّه بالإضافة إلى ورود الحديث الشريف بلفظ «حبلين»:

قال الطبرسي رحمه اللّه بتفسير الآية المباركة، في الأقوال في معنى «حبل اللّه»: «ثالثها: ما رواه أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: نحن حبل اللّه الذي قال: **(واعتصموا بحبل اللّه جميعاً)**».

قال: «والأَولى حمله على الجميع، والذي يؤيّده ما رواه أبو سعيد الخدري، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أنّه قال: أيّها الناس! إنّي قد تركت فيكم حبلين إن أخذتم بهما لن تضلّوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض»[٨].

وتلخّص: أن الآية المباركة تأمر بالاعتصام، أي بالتمسّك والتعلّق «بحبل اللّه» أي: بالسبب الذي يوصل إلى رضاه، الموجب للنجاة والدخول في الجنّة، وينجي من غضبه الموجِب للدخول في النار... وهذا «السبب» هو «الكتاب والعترة الطاهرة»، و«دين اللّه» وهو «الإسلام» لا يتحقّق إلاّ باتّباعهما، وذلك «عهد اللّه» وفي ذلك «أمر اللّه وطاعته» وبذلك يحصل «الإخلاص» للّه عزّ وجلّ، وتتمُّ «الجماعة» التي يد اللّه معها، كما في الحديث.

فالمعاني الستّة التي ذكرها ابن الجوزي لـ «حبل الله» في الآية، كلّها ترجع إلى أصل واحد ومعنىً فارد، ولا نمنع شيئاً من ذلك، وإن لم يكن قائلوها عندنا «أئمّة المفسّرين»... لكنّ من طبيعة حال ابن الجوزي أن لا يذكر قول أئمّة أهل البيت الطاهرين، الّذين هم أدرى بما في البيت، إلاّ أنّ ابن الجوزي غير مقبول حتّى عند أبناء طائفته، ونكتفي هنا بكلمتين بالمناسبة:

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣ : ١١٠.

(٢) مسند أحمد ٥ : ١٨٩ ـ ١٩٠ / ٢١١٤٥.

(٣) كتاب السُنّة: ٦٢٨ ـ ٦٣١.

(٤) جواهر العقدين ٢ : ٩٦.

(٥) سورة الشورى ٤٢ : ٢٣.

(٦) الدرّ المنثور ٧ : ٣٤٩، السراج المنير ٣ : ٥٣٨، وغيرهما.

(٧) جواهر العقدين ١ : ٩٤، فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣ : ١٥، شرح المواهب اللدنّية ٧ : ٨، الصواعق المحرقة: ٢٣٢، مرقاة المفاتيح ٥ / ٥٩٤ و ٦٠١.

(٨) مجمع البيان ١ : ٤٨٢.

يقول الذهبي بترجمة أبان بن يزيد العطّار: «قد أورده العلاّمة أبو الفرج في الضعفاء، ولم يذكر فيه أقوال من وثّقه، وهذا من عيوب كتابه; يسرد الجرح ويسكت عن التوثيق»[١].

ويقول ابن حجر العسقلاني، بترجمة ثمامة بن الأشرس البصري، بعد قصّة ذكرها: «دلّت هذه القصّة على أنّ ابن الجوزي حاطب ليل لا ينقد ما يحدّث به»[٢].

فعلى ضوء هاتين الكلمتين نقول: إنّ ابن الجوزي ـ بغضّ النظر عن انحرافه عن أهل البيت ـ ذكر الأقوال في تفسيره ولم يذكر قول الإمام من أهل البيت، وهذا من عيوب كتابه، كما إنّه سردها ولم ينتقدها، فهو أيضاً حاطب ليل.

إلاّ أنّا ـ وبالنظر إلى حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين ـ أرجعناها إلى حقيقة واحدة، ولم نطرح شيئاً من هذه الأقوال.

أمّا الثعلبي... فلم يكن كابن الجوزي، فقد أورد في تفسيره بعض الأحاديث عن أئمّة اهل البيت بأسانيده المتّصلة بهم، بتفسير طائفة من الآيات... ومنها هذه الآية الشريفة.

فقد روى حديث الثقلين عن عبدالملك، عن عطيّة، عن أبي سعيد ـ وهو السند الذي اعتمده بعض المفترين ـ حيث قال: «حدّثنا الحسن بن محمّد بن حبيب المفسّر، قال: وجدت في كتاب جدّي بخطّه: نا أحمد بن الأحجم القاضي المرندي، نا الفضل بن موسى السيناني، نا عبدالملك بن أبي سليمان، عن عطيّة العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم يقول: يا أيّها الناس! إنّي قد تركت فيكم خليفتين إن أخذتم بهما لن تضلّوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب اللّٰه حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنّهما لن يتفرقا حتّى يردا عليَّ الحوض».

وروى الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام، حيث قال: «أخبرني عبداللّٰه بن محمّد بن عبداللّٰه، نا محمّد بن عثمان، نا محمّد بن الحسين بن صالح، نا عليّ بن العبّاس المقانعي، نا جعفر بن محمّد، قال: نحن حبل اللّٰه الذي قال: **(واعتصموا بحبل اللّٰه جميعا ولا تفرّقوا)**»[٣].

وقد أورد هذا الحديث عن الثعلبي جماعة من علماء القوم، مرتضين له، كالحافظ السمهودي[٤]، والشيخ محمّد الصبّان[٥]، والشيخ القندوزي البلخي[٦]، وغيرهم، بل أرسله الأوّل منهم في موضع آخر إرسال المسلّم[٧]... فليس الذي أورده عن الثعلبي هو ابن حجر المكّي وحده.

---

(١) ميزان الاعتدال ١ : ١٦.

(٢) لسان الميزان ٢ : ٨٣.

(٣) الكشف والبيان ٣ : ١٦٣.

(٤) جواهر العقدين ١ : ٩٦.

(٥) إسعاف الراغبين: ١١٨.

(٦) ينابيع المودة ١ : ٣٥٦ / ١٠.

(٧) جواهر العقدين ٢ : ١٢٧.

ثمّ إنّ الثعلبي ـ وهو أبو إسحاق أحمد بن محمّد، المتوفّى سنة ٤٢٧ ـ إمامٌ كبير من أئمّة التفسير واللغة، وتفسيره من أشهر التفاسير عندهم:

قال الذهبي: «الثعلبي، الإمام الحافظ العلاّمة، شيخ التفسير، أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم النيسابوري، كان أحد أوعية العلم، له كتاب التفسير الكبير وكتاب العرائس في قصص الأنبياء.

قال السمعاني: يقال له: الثعلبي والثعالبي، وهو لقب له لا نسب.

حدّث عن... وكان صادقاً موثّقاً، بصيراً بالعربية، طويل الباع في الوعظ.

حدّث عنه: أبو الحسن الواحدي، وجماعة.

قال عبدالغافر بن إسماعيل: قال الأُستاذ أبو القاسم القشيري: رأيت ربّ العزّة في المنام وهو يخاطبني وأخاطبه، فكان في أثناء ذلك أن قال الربّ جلّ اسمه: أقبل الرجل الصالح، فالتفتُّ فإذا أحمد الثعلبي مقبل.

توفّي الثعلبي في المحرّم سنة ٤٢٧»[1].

هذا، وليس الثعلبي ـ من أكابر أهل السُنّة ـ منفرداً برواية تفسير الإمام الصادق عليه السلام، للآية المباركة،... فقد ذكر أبو نعيم الحافظ ما نصّه:

«حدّثنا محمّد بن عمر بن سالم، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن عجلان، قال: حدّثنا جعفر بن عليّ بن نجيح، قال: حدّثنا حسن بن حسين العرني، قال: حدّثنا أبو حفص الصائغ، قال: سمعت جعفر بن محمّد يقول في قوله عزّ وجلّ: **(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا)** قال: نحن حبل الله»[2].

وأبو نعيم الحافظ ـ وهو أحمد بن عبدالله الأصفهاني، المتوفّى سنة ٤٣٠ ـ من أئمّة الحفّاظ الأعلام، قالوا: «كان في وقته مرحولاً إليه، لم يكن في أُفق من الآفاق أحد أحفظ منه ولا أسند منه» ولذا لقّبوه بـ«تاج المحدّثين» ووثّقوه وأثنوا عليه الثناء الجميل البالغ.

وقال الحاكم الحسكاني: «قوله جلّ ذكره: **(واعتصموا بحبل الله جميعاً)**: حدّثني أبو الحسن محمّد بن القاسم الفارسي، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ، قال: حدّثني حمزة بن محمّد العلوي، قال: أخبرنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من أحبّ أن يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالعُروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين، فليوالِ عليّاً وليأتمّ بالهداة من ولده.

---

(١) سير أعلام النبلاء ـ ١٧ : ٤٣٥ ـ ٤٣٧، وانظر: وفيات الأعيان ٧٩/١ ـ ٨٠ ، طبقات السبكي ٥٨/٤، طبقات الأسنوي ١٥٩/١، طبقات المفسرين ٦٦/١، الوافي بالوفيات ٣٠٧/٧، مرآة الجنان ٣٦/٣، بغية الوعاة ٣٥٦/١، تاريخ أبي الفداء ١٦٠/٢، العبر ٢٥٥/٢.

(٢) نفحات الأزهار ٢ : ٢٥٣ عن «ما نزل من القرآن في عليّ» لأبي نعيم ـ مخطوط. ومن مصادر ترجمة أبي نعيم الحافظ: تذكرة الحفاظ ١٠٩٢/٣، طبقات السبكي ١٨/٤، البداية والنهاية ٤٥/١٢، وفيات الأعيان ٩١/١، مرآة الجنان ٤١/٣.

أخبرنا محمّد بن عبدالله الصوفي، قال: أخبرنا محمّد بن أحمد بن محمّد، قال: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى بن أحمد الجلودي، قال: حدّثني محمّد بن سهل، قال: حدّثنا عبدالعزيز بن عمرو، قال: حدّثنا الحسن بن الحسين الفريعي، عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمّد، قال: نحن حبل الله الذي قال الله:(**واعتصموا بحبل الله جميعاً**)... .

وأخبرناه عن أبي بكر محمّد بن الحسين بن صالح السبيعي في **تفسيره**، قال: حدّثنا عليّ بن العبّاس المقانعي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن حسين، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا يحيى بن عليّ. به سواء... .

وبه حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا أبو حفص الصائغ، عن جعفر بن محمّد في قوله: (**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا**)قال: نحن حبل الله.

حدّثنا الحاكم أبو عبدالله الحافظ جملةً، قال: حدّثني عبدالعزيز بن نصر الأيوبي، قال: حدّثنا سليمان بن أحمد الحصّي، قال: حدّثنا أبو عمارة البغدادي، قال: حدّثنا عمر بن خليفة أخو هوذة، قال: حدّثنا عبدالرحمن ابن أبي بكر المليكي، قال: حدّثنا محمّد بن شهاب الزهري، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: قال لي جبرئيل: قال الله تعالى: ولاية عليّ بن أبي طالب حِصْني، فمن دخل حصني أمِنَ من عذابي»[1].

والحسكاني ـ وهو أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله النيسابوري الحنفي، المتوفّى بعد سنة ٤٧٠ ـ حافظ متقن ثقة، وتوجد ترجمته في كثير من المصادر المعتبرة.

قال الذهبي: «الحسكاني الإمام المحدّث البارع القاضي أبو القاسم... الحنفي، الحاكم، ويعرف أيضاً بابن الحذّاء... حدّث عن... وصنّف وجمع وعُني بهذا الشأن، لازمه الحافظ عبدالغافر بن إسماعيل وأكثر عنه، وأورده في تاريخه...».[2]

وقال الحافظ عبدالغافر: «الحافظ المتقن... سمع الكثير عالياً، وانتخب على الشيوخ، وجمع الأبواب والكتب والطرف».

وأيضاً: ليس الإمام الصادق عليه السلام هو وحده الذي فسّر الآية المباركة بما عرفت، وإن كان وحده حجّة كافية كما بيّنّا، فقد روي عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس أيضاً... .

قال الشيخ القندوزي الحنفي: «أخرج صاحب كتاب المناقب عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كنّا عند النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، إذ جاء أعرابي فقال: يا رسول الله! سمعتك تقول (**واعتصموا بحبل الله**)فما حبل الله الذي نعتصم به؟ فضرب النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يده في يد عليّ وقال: تمسّكوا بهذا، هو حبل الله المتين»[3].

أقول:

---

(١) شواهد التنزيل ١ : ١٣٠ ـ ١٣١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٦٨/١٨، المنتخب من تاريخ نيسابور: ٢٩٦، وانظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٤٩٦/٢، تذكرة الحفاظ ١٢٠٠/٣.

(٣) ينابيع المودّة ١ : ٣٥٦ / ١١.

ولا يخفى ما في كلمة «هو حبل اللّٰه المتين» من الدلالة الواضحة على عصمة أمير المؤمنين عليه السلام، وعلى أنّه «حبل اللّٰه» كما أنّ «القرآن» حبل اللّٰه... ويشهد بذلك الحديث الصحيح: «عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض»[1].

ويشهد بصحّة هذه الرواية عدم ذكر قول لسعيد بن جبير، في تفسير ابن الجوزي، في الأقوال المنقولة عنه، مع أنّ سعيداً من أئمّة التفسير، بلا كلام.

أمّا ابن عبّاس، فهو من أعلم بني هاشم بالقرآن بعد أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام وقال ابن تيميّة: فابن عباس كان من كبار أهل البيت وأعلمهم بتفسير القرآن[2].

ولو وجدنا متّسعاً من الوقت لتتبّعنا الكتب لنجد سند هذه الرواية ونصحّحه، بل للعثور على رواة آخرين، لتفسير الآية المباركة بأهل البيت الطاهرين أو سيّدهم أمير المؤمنين، ولكن لا حاجة، فبما ذكرناه غنىً وكفاية، لمن طلب الحقّ والهداية.

وممّا يشهد بصحّة الرواية المذكورة أيضاً: تفسير العزّ الرسعني «الحبل» في الآية المباركة بـ«عليّ وأهل بيته» فقد حُكي عنه أنّه قال في الآية المباركة (**واعتصموا بحبل اللّٰه جميعاً ولا تفرّقوا**): «حبل اللّٰه: عليّ وأهل بيته»[3].

والعزّ الرسعني ـ وهو عبدالرزّاق بن رزق اللّٰه الحنبلي، المتوفّى سنة ٦٦١ ـ فقيه، متكلّم، محدّث، مفسّر... له كتاب: **رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز** في ثمان مجلّدات.

قال الذهبي: «الرسعني، الإمام المحدّث الرحّال، الحافظ المفسّر، عالم الجزيرة، عزّالدين أبو محمّد عبدالرزّاق بن رزق اللّٰه... عُني بهذا العلم، وجمع، وصنّف **تفسيراً** حسناً، رأيته، يروي فيه بأسانيده، وصنّف كتاب مقتل الشهيد الحسين عليه السلام، وكان إماماً متقناً ذا فنون وأدب... وَلِيَ مشيخة دار الحديث بالموصل، وكان من أوعية العلم والخير، توفّي في سنة ٦٦١».[4]

ثمّ إنّ إمام الشافعيّة ضمّن هذا الحديث ونحوه في شعر له، فقال في أبيات:

وأمسكت حبل اللّٰه وهو ولاؤهم *** كما قد أُمرنا بالتمسّك بالحبل

وقد ذكر هذا الشعر منسوباً إليه في غير واحد من كتب أتباعه الشافعية وغيرهم، ككتاب **رشفة الصادي**: ١٥، وكتاب ذخيرة المآل في عدّ مناقب الآل ـ للعجيلي ـ المخطوط، وغيرهما... .

ولا غرو، فالأشعار المنسوبة إليه في مدح أمير المؤمنين وولاء أهل البيت عليهم السلام كثيرة ومشهورة موجودة في كتب القوم، حتّى إنّه ـ في شعر له يذكره الفخر الرازي في (**مناقبه**) ـ يصرّح بالتشيّع، وهو قوله:

أنا الشيعيّ في ديني وأصلي *** بمكّة ثمّ داري عسقليّه

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٢٤; وبلفظ: «لن يتفرّقا (يفترقا)، صحّحه الحاكم وأقرّه الذهبي، جامع الأحاديث ـ للسيوطي ـ ٦ : ١٩٨ ح ١٤٣١٩، مجمع الزوائد ٩ : ١٣٤، فيض القدير ٤ : ٣٥٦ ح ٥٥٩٤، كنز العمّال ١١ : ٦٠٣ ح ٣٢٩١٢، وله مصادر كثيرة.

(٢) منهاج السُنّة: ٤ : ٢٦.

(٣) كشف الغمّة في معرفة الأئمّة ١ : ٣١١.

(٤) تذكرة الحفاظ ١٤٥٢/٤، وانظر: طبقات المفسرين للسيوطى ٥٥ ، شذرات الذهب ٣٠٥/٥.

بأطيب مولد وأعزّ فخراً *** وأحسن مذهب سمّوا البريّة[1]

بل يصرّح في شعر آخرَ بالرفض، وكان يردّده كثيراً، فقد رووا عن تلميذه الربيع بن سليمان، قال: خرجنا مع الشافعي من مكّة نريد منى، فلم ننزل وادياً ولم نصعد شِعباً إلاّ سمعته قال:

يا راكباً قف بالمحصّب من منى *** واهتف بقاعد خيفها والناهضِ

سَحَراً إذا سار الحجيج إلى منى *** فيضاً كملتطم الفرات الفايضِ

إن كان رفضاً حبّ آل محمّد *** فليشهد الثقلان أنّي رافضي[2]

أمّا أنّها غير موجودة في ديوانه المطبوع فالسبب معلوم!

أو أنّ الأئمّة الناقلين لأشعاره كذبوا عليه!! فهم المذنبون!!

(٢)

قوله تعالى: (**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصّادِقينَ**).

أوجب الله تعالى علينا الكون مع المعلوم فيهم الصّدق، وليس إلا المعصوم، لتجويز الكذب في غيره، فيكون هو عليّاً، إذ لا معصوم من الأصحاب سواه.

وعن ابن عباس: إنها نزلت في علي عليه السلام.[3]

هذا، وإنّ أقوال الإمام أبي جعفر الباقر والإمام جعفر الصادق عليهما السلام، من أئمّة أهل البيت، وابن عبّاس وغيره من الصّحابة، وكذا غير واحد من التابعين وأعلام المفسّرين... بكون المراد من (**الصّادِقينَ**) في الآية هم النبيّ وأهل بيته الطاهرون... مشهورة جدّاً، وقد رواها كابر العلماء من الفريقين في كتبهم في التفسير والحديث والفضائل بأسانيد وطرق جمّة، ولو أردنا إيرادها كلّها لطال بنا المقام... ونحن ننتقي في هذا المقام جملة من عيون تلك الأسانيد النظيفة، وبذلك نكتفي:

١. الإمام الصادق عليه السلام:

قال الحافظ المزّي: «و قال محمّد بن الصّلت الأسدي، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، في قوله تعالى: (**اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصّادِقينَ**)قال: محمّد وعليّ»[4]

وهذا ما رواه الحافظ المزّي، ولم يتكلّم عليه بشيء.

---

(١) مناقب الشافعي ـ للفخر الرازي ـ : ٥١.

(٢) معجم الأُدباء ١٧ : ٣١٠، طبقات الشافعية ـ للسبكي ـ ١ : ٢٩٩، الوافي بالوفيات ٢ : ١٧٨، النجوم الزاهرة ٢ : ١٧٧. و في بعضها بدل «سار» في البيت الثاني «فاض».

(٣) الدرالمنثور ٣١٦/٤، تهذيب الكمال ٨٤/٥، تاريخ دمشق ٣٦١/٤٢، الصواعق المحرقة ٢٣٣، فتح القدير ٤١٤/٢، روح المعاني ٤٥/١١، فرائد السمطين ٣٧٠/١، نظم درر السمطين: ٩١، تذكرة الخواص: ٢٥، كفاية الطالب: ٢٣٦ وغيرها.

(٤) تهذيب الكمال ٥ / ٨٤.

وأسنده الحافظ الحاكم الحسكاني قال: «أخبرنا أبوالحسن الفارسي، قال: أخبرنا أبوبكر ابن الجعابي، قال: حدّثنا محمّد بن الحرث، قال: حدّثنا أحمد بن حجّاج، قال: حدّثنا محمّد بن الصّلت، قال: حدّثني أبي، عن جعفر بن محمّد، في:

قوله: (**اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ**) قال: محمد وعلي».[1]

أقول:

محمد بن الصّلت بن الحجاج الأسدي، أبوجعفر الكوفي، الأصمّ، ثقة من كبار العاشرة، مات في حدود العشرين.

كذا قال الحافظ، وعلّم عليه علامة رواية البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجة، عنه.[2]

وأبوه: الصّلت بن الحجّاج، روى عنه يحيى بن سعيد القطّان، قاله ابن أبي حاتم عن أبيه.[3] وذكره ابن حبّان في الثقات فقال: كوفي يروي عن جماعة من التابعين، روى عنه أهل الكوفة، كما ذكر الحافظ.[4]

٢. ابن عبّاس:

قال الحبري: «حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا حِبّان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله: (**اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ**)، نزلت في علي بن أبي طالب خاصّةً».[5]

٣. عبدالله بن عمر:

قال الحافظ ابن شهرآشوب السّروي[6]: «تفسير[7] أبي يوسف يعقوب بن سفيان: حدّثنا مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر، قال: (**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ**)أمر الله الصّحابة أن يخافوا الله.

ثمّ قال: (**وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ**) يعني: مع محمّد وأهل بيته».[8]

وهذا السّند صحيح بلاكلام.

وقد أسنده الحافظ الحاكم الحسكاني، قال: «أخبرنا عقيل، قال: أخبرنا علي، قال: أخبرنا محمّد، قال: حدّثنا أبوعلي الحسن بن عثمان الفسوي بالبصرة، قال: حدّثنا يعقوب بن سفيان الفسوي، قال: حدّثنا ابن قعنب، عن مالك بن أنس، عن نافع، عن عبدالله بن عمر، في قوله تعالى: (**اتَّقُوا اللهَ**) قال: أمر الله أصحاب محمّد بأجمعهم أن يخافوا الله.

---

(١) شواهد التنزيل ١: ٢٥٩ / ٣٥٠.

(٢) تقريب التهذيب ٢ / ١٧١.

(٣) الجرح والتعديل ٤ / ٤٤٠.

(٤) لسان الميزان ٣ / ١٩٤.

(٥) تفسير الحبري: ٢٧٥.

(٦) توجد ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤ / ١٦٤، بغية الوعاة ١ / ١٨١، البلغة في علماء النحو واللغة ـ للفيروزآبادي ـ : ٢٧٨. وغيرها من مصادر أهل السنة.

(٧) كذا، والصحيح أنّه «تاريخ» واسم الكتاب «المعرفة والتاريخ»، وقد ذكر إسناده في أوّل الكتاب، قال: «إسناد تاريخ الفسوي، عن أبي عبدالله المالكي، عن محمّد بن الحسين بن الفضل القطّان، عن ابن درستويه النحوي، عن يعقوب بن سفيان» المناقب ١ / ٢٣.

و«ابن درستويه» هو عبدالله بن جعفر بن درستويه النحوي، وهو راويته وخاتمة أصحابه، كما ذكر ذلك الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٣ / ١٨١.

(٨) مناقب آل أبي طالب ٣ / ١١١.

ثمّ قال لهم: (**وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ**) يعني: محمّداً وأهل بيته».[1]

و«يعقوب بن سفيان الفسوي» المتوفّى سنة ٢٧٧ وصفه الذهبي بـ: «الإمام الحافظ الحجّة الرحّال، محدّث إقليم فارس» قال: «وله تاريخ كبير جمّ الفوائد».[2]

وتوجد ترجمته في: تهذيب التهذيب ١١: ٣٣٨، وتذكرة الحفّاظ ٢: ٥٨٢، والبداية والنهاية ١١: ٥٩، وشذرات الذهب ٢: ١٧١ وغيرها.

و«ابن قعنب» وهو «عبدالله بن مسلمة» من رجال الصحاح الستّة.

أقول:

فهذه هي الرواية المسندة عند القوم عن عبدالله بن عمر، فليتحقّق عمّا نسب إليه في تفسير ابن كثير، والله العالم.

ثم إنّ الآية المباركة تدلّ على إمامة أميرالمؤمنين عليه السلام والمعصومين من عترة رسول ربّ العالمين، بمقتضى الأحاديث الواردة في ذيلها، بكتب التفسير والحديث والمناقب، وذلك لأنّ «الكون مع الصّادقين» ليس هو الكون الخارجي، وإنّما المراد هو الاتّباع والاقتداء في القول والعمل، وهذا الأمر مطلق، إذ لم يقل: كونوا مع الصّادقين في حال كذا، أو في القول الفلاني، بل الكلام مطلق غيرمقيّد بقيد أصلا.

فإذا ورد الأمر الكتابي بالاتّباع مطلقاً، ثمّ جاءت السُنّة المعتمدة وعيّنت الشخص المتبوع، كانت النتيجة وجوب اتّباع هذا الشخص المعيّن، وكان الشخص معصوماً، لأنّ الله سبحانه وتعالى لا يأمر باتّباع من لا تؤمن عليه مخالفة أحكامه عن عمد أو خطأ، وإذا كان معصوماً كان إماماً.

وإذا كانت الآية دالّة على العصمة، بطل حمل (**الصّادِقِينَ**)فيها على مطلق المهاجرين والأنصار، أو خصوص الثلاثة الّذين تخلّفوا، أو خصوص أبي بكر وعمر، لعدم عصمة هؤلاء بالإجماع.

ومن هنا يظهر، أن لا علاقة للآية بالثلاثة الّذين تخلّفوا في غزوة تبوك، وإنّما جاءت بعد ذكر قصّتهم وتوبة الله عليهم.

وقد أذعن الفخرالرازي ـ وهو إمام المفسّرين عند القوم ـ بدلالة الآية على العصمة وعدم إرادة الّذين تخلّفوا أو غيرهم ـ ممّا ذكره بعض المفسّرين ـ من (**الصّادِقِينَ**)... وهذه عبارتهُ:

«قوله تعالى: (**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ**):

واعلم أنّه تعالى لمّا حكم بقبول توبة هؤلاء الثلاثة، ذكر مايكون كالزاجر عن فعل ما مضى، وهو التخلّف عن رسول الله في الجهاد، فقال: (**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ**)في مخالفة أمر الرسول (**وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ**) يعنى مع الرسول وأصحابه في الغزوات، ولا تكونوا متخلّفين عنها وجالسين مع المنافقين في البيوت».

إذن، الآية المباركة لاعلاقة لها بالمتخلّفين، وليسوا المقصودين من (**الصّادِقِينَ**).

---

(١) شواهد التنزيل ١: ٢٦٢ / ٣٥٧.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣ / ١٨٠.

ثمّ تعرّض لدلالة الآية على العصمة في المسألة الأُولى من مسائلها فقال: «وفي الآية مسائل:

المسألة الأُولى: إنّه تعالى أميرالمؤمنين بالكون مع الصّادقين، ومتى وجب الكون مع الصّادقين، فلابُدّ من وجود الصّادقين في كلّ وقت، وذلك يمنع من إطباق الكلّ على الباطل، ومتى امتنع إطباق الكلّ على الباطل، وجب إذا أطبقوا على شيء أن يكونوا محقّين. فهذا يدلّ على أنّ إجماع الأُمة حجّة».[1]

فاعترف الفخر الرازي هنا بدلالة الآية على وجود الصّادقين في كلّ وقت، وبدلالة الآية على العصمة.

إلاّ أنّه نزّلها على الأُمّة، فقال بعصمة الأُمّة.

قال هذا ولم يعبأ بالأحاديث الواردة في ذيلها!

ثمّ أورد على نفسه قائلا: «فإن قيل: لم لا يجوز أن يقال: المُراد بقوله (**وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ**) أي: كونوا على طريقة الصّادقين؟ كما أنّ الرجل إذا قال لولده: كن مع الصّالحين، لا يفيد إلاّ ذلك.

سلّمنا ذلك، لكن نقول: إنّ هذا الأمر كان موجوداً في زمان الرسول فقط، فكان هذا أمراً بالكون مع الرسول، فلا يدلُّ على وجود صادق في سائر الأزمنة.

سلّمنا ذلك، لكن لم لايجوز أن يكون الصّادق هو المعصوم الذي يمتنع خلوّ زمان التكليف عنه كما تقوله الشيعة؟».

فأجاب عن السؤالين الأوّلين، وأثبت دلالة الآية على وجود الصّادقين في كلّ زمان، فلا يختصُّ بزمان الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، ودلالتها على ضرورة وجود المعصوم في كلّ زمان قال: «فكانت الآية دالّةً على أنّ من كان جائز الخطأ وجب كونه مقتدياً بمن كان واجب العصمة».

ثمّ تعرّض للجواب عن السؤال الثالث، فقال: «قوله: لم لا يجوز أن يكون المراد هو كون المؤمن مع المعصوم الموجود في كلّ زمان؟

قلنا: نحن نعترف بأنّه لابُدّ من معصوم في كلّ زمان، إلاّ أنّا نقول: ذلك المعصوم هو مجموع الأُمّة، وأنتم تقولون: ذلك المعصوم واحد منهم».

فإلى هنا حصل الوفاق في دلالة الآية على وجود المعصوم في كلّ زمان.

إنّما الخلاف هو: أنّ أهل السُنّة ـ كما قال ـ يقولون: «ذلك المعصوم هو مجموع الأُمّة» والشيعة الإماميّة يقولون: «ذلك المعصوم واحد منهم».

إلاّ أنّ هذا الخلاف إنّما يقع عندما ينظر إلى الآية وحدها، لكنّ القرآن الكريم نفسه يأمر في مثل هذه الحالات بالرجوع إلى السُنّة المعتبرة ويقول: (**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتّى يُحَكِّمُوكَ فيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا في أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْليمًا**)[2] ويقول أيضاً: (**فَإِنْ تَنازَعْتُمْ في شَيْء فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ...**).[3]

---

(١) تفسير الرازي ١٦ / ٢٢٠ ـ ٢٢١.

(٢) سورة النساء ٤: ٦٥.

(٣) سورة النساء ٤: ٦٥.

إذن، لابُدّ من الرجوع إلى قول الرسول الصّادق الأمين الذي (**وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى * إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحى**)[1] ...وقد وجدنا أصحابه يروون عنه أنّ المراد من (**الصّادِقِينَ**) في هذه الآية هو علي عليه السلام، أو هو والأئمّة من أهل البيت.

فكانت السُنّة رافعةً للخلاف، ومعيّنةً للقول بأنّ الإمام المعصوم هو «عليّ» والأئمّة من العترة «في كلّ زمان»... .

أمّا القول الآخر، فلا دليل عليه، وإنّما هو اجتهاد في مقابلة النصّ الصريح.

وقد حاول الفخر الرازي إبطال هذا الاستدلال بالاجتهاد كذلك، فقال:

«هذا باطل، لأنّه تعالى أوجب على كلّ واحد من المؤمنين أن يكون مع الصّادقين، وإنّما يمكنه ذلك لو كان عالماً بأنّ ذلك الصّادق من هو، لا الجاهل بأنّه من هو، فلو كان مأموراً بالكون معه كان ذلك تكليف ما لايطاق، وإنّه لا يجوز».

وإذا وصل الأمر إلى هنا، فهو سهلٌ، لأنّ معرفة الإمام الصّادق المعصوم في كلّ زمان ممكنة، وإلاّ لم يقل النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهليّة»[2]...

إذن، يجب البحث والتحقيق عن الإمام المعصوم في كلّ زمان مقدّمةً لإطاعته واتّباعه والاقتداء به، وطريق ذلك هو نفس الكتاب والسُنّة، والشيعة الإماميّة في جميع استدلالاتها آخذة بهما كما قلنا سابقاً.

وتلخّص:

أنّ الآية تدلّ على وجود المعصوم في كلّ زمان، وعلى وجوب اتّباعه على سائر المؤمنين، ثمّ إنّ السُنّة المعتبرة عرّفته وعيّنيته، فكان المعصوم الواجب الاتّباع في كلّ زمان أمير المؤمنين والأئمّة الأطهار من العترة النبويّة... وهذا هو المطلوب.

(٣)

قوله تعالى: (**هُوَ الَّذي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنينَ**).[3]

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: مكتوب على العرش: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، محمد عبدى ورسولي، أيّدته بعلي ابن أبي طالب، وذلك قوله تعالى في كتابه: (**هُوَ الَّذي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنينَ**)، يعني علي بن أبي طالب.

أقول:

قد روى القوم هذا الحديث بأسانيدهم عن جمع من الصّحابة، كعبد الله بن عباس، وجابر، وأبي الحمراء، وأبي هريرة، وأنس بن مالك.

ومن رواته:

---

(١) سورة النجم ٥٣: ٣ و ٤.

(٢) هذا الحديث بهذا اللفظ في «شرح المقاصد ٥: ٢٣٩» لسعد الدين التفتازاني، المتوفّى سنة ٧٩٣، وفي بعض المصادر الأُخرى، وقد أُخرج هذا الحديث بألفاظ مختلفة في أُمّهات مصادر الحديث، ولا بُدّ وأن ترجع كلّها إلى المعنى الذي دلّ عليه هذا اللفظ.

(٣) سورة الأنفال: ٦٢.

الطبراني، فإنه قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا عبادة ابن زياد الأسدي، ثنا عمرو بن ثابت، عن أبي حمزة الثمالي، عن سعيد بن جبير، عن أبي الحمراء ـ خادم النبيّ صلّى الله عليه (وآله) وسلّم قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم يقول: لمّا أُسري بي إلى السّماء، دخلت الجنة، فرأيت في ساق العرش مكتوباً: لا آله إلاّ الله محمد رسول الله، أيّدته بعلي ونصرته»[١]

ورواه أبونعيم بإسناده، عن أبي الحمراء[٢]

و رواه الخطيب البغدادي بإسناده عن أنس.[٣]

و رواه ابن عساكر بالإسناد عن أبي هريرة.[٤]

هذا، وللحديث أسانيد اخرى غير ما ذكر، تفيد بمجموعها الوثوق.

وأمّا قول الهيثمي بعد أن نقل رواية الطبراني: فيه عمرو بن ثابت، وهو متروك.[٥]

فمردود: بأنّ الرجل غيرمتروك نعم، هو متّهم بالرّفض، فعن ابن المبارك: «كان يسبّ السّلف» وعن أبي حاتم: «ضعيف الحديث، يكتب حديثه، كان ردئ الرأي شديد ا لتشيّع» وعن ابن داود: «رافضي خبيث» وعن ابن سعد: «كان متشيّعاً مفرطاً» وعن أحمد: «كان يشتم عثمان» وعن السّاجي: «كان ينال من عثمان ويقدّم عليّاً على الشيخين» وعن البّزار: «كان يتشيّع ولم يترك» وعن بعضهم: «لكنه كان صدوقاً في الحديث»[٦]

أقول: لقد كان في رجال الصحيحين من يقول بتقديم عليٍّ على الشّيخين، بل هذا في الصّحابة والتابعين كثير كما في الاستيعاب وكتاب الفصل في الأهواء والملل والنحل. وقد نصّ الحافظ ابن حجر في غير موضع من مقدمة فتح الباري على أن الرفض غير مضرّ بالوثاقة.

هذا، ويؤيّد الحديث أن ابن مسعود كتب في مصحفه: (**كَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ**)بعلي[٧].

(٤)

قوله تعالى: (**يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**).[٨]

من طريق أبي نعيم قال: نزلت في علي بن أبي طالب.[١]

---

(١) المعجم الكبير ٢٠٠/٢٢.

(٢) حلية الأولياء ٢٧/٣.

(٣) تاريخ بغداد ١٧٣/١١.

(٤) تاريخ دمشق ٣٦٠/٤٢.

(٥) مجمع الزوائد ١٢١/٩.

(٦) تهذيب الكمال ٥٥٥/٢١ ـ ٥٥٩.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم ٩ / ٣١٢٦.

(٨) سورة الأنفال: ٦٤.

و وجه الاستدلال بالآية المباركة هو: إنه لّما كان المراد من «المؤمنين» فيها هو الإمام علي عليه السلام وأنّه هو التابع الوحيد لرسول الله صلّى الله عليه وآله، وهو النّاصر له فقط من بين الصّحابة، فكان هذان الوصفان ثابتين له خاصّةً دون غيره، كان هو الأفضل، فهو الإمام بعد رسول الله لاسواه.

لكنّ ابن تيميّة يزعم بأنّ القول بأنّ الله وأميرالمؤمنين حسب النبيّ صلّى الله عليه وآله في النصرة شرك.

وهذا جهل أو تجاهل، فإنّا لمّا نقول بأنّ الإمام نصر النبيّ في المواطن، لا ندّعي الاستقلال للإمام، بل نقول بأن الله قد أقدره على ذلك، فالنّصرة في الأصل من الله، غير أنّه نصر رسوله في جميع المواطن بأميرالمؤمنين أو بالملائكة المقرّبين، ولو لم يكن للمسلمين دور في نصرة الله للنبي صلّى الله عليه وآله لما ذمّ الله الذين فرّوا من بعض المواطن وتركوا رسول الله صلّى الله عليه وآله بين المشركين.

(٥)

قوله تعالى: (**فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْم يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**).[٢]

قال الثعلبي: إنها نزلت في علي عليه السلام.[٣]

وقد اتفّق أصحابنا على نزولها بأميرالمؤمنين عليه السلام.

وهو الذي قال في حقّه صلّى الله عليه وآله:

إنّ فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله.

فقال أبوبكر: أنا هو؟

وقال عمر: أنا هو؟

قال صلّى الله عليه وآله: لا، ولكنّه خاصف النعل.

وكان علي يخصف نعله[٤]

ولقد قاتل عليه السلام بأمر من رسول الله الناكثين والقاسطين والمارقين، كما في الحديث الصحيح عنه وعن غير واحد من الصّحابة:

فعن علي قال: عهد إليّ رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

وفي رواية: أمرت بقتال...

قال الهيثمي: رواه البزّار والطبراني في الأوسط، وأحد إسنادي البّزار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد ووثّقه ابن حبّان[٥].

---

(١) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة: ١٣٥.

(٢) سورة المائدة: ٥٤.

(٣) منهاج الكرامة: ١٣٥.

(٤) المستدرك ٢ / ١٤٩. ووافقه الذهبي: قال: صحيح على شرط مسلم.

(٥) مجمع الزوائد ٢٣٨/٧.

والمهم في المقابل هو القول بنزول الآية بأبي بكر في تفسير الطبري وغيره. ولكنّها رواية موضوعة قطعاً لوجود غير واحد في الكذّابين في سندها، ونكتفي بما قالوه في «سيف بن عمر»:

قال المزّي:

قال عباس الدوري، عن يحيى بن معين، ضعيف الحديث

وقال أبو جعفر الحضرمي، عن يحيى بن معين، فلس خير منه.

وقال أبوحاتم: متروك الحديث يشبه حديثه حديث الواقدي.

وقال أبو داود: ليس بشيء.

وقال النسائي والدارقطني: ضعيف.

وقال أبو أحمد بن عدي: بعض أحاديثه مشهورة وعامّتها منكرة لم يتابع عليها، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصّدق.

وقال أبو حاتم بن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات. قال: وقالوا: إنه كان يضع الحديث.

قال الحافظ في تهذيب التهذيب:

بقية كلام ابن حبان: اتهم بالزندقة.

وقال البرقاني، عن الدار قطني: متروك.

وقال الحاكم: اتّهم بالزندقة، وهو في الرواية ساقط.

وقال ابن حبّان: اتّهم بالزّندقة.

و روى عبّاس عن يحيى قال: سيف بن عمر الضّبّيّ يحدّث عنه المحاربيّ، ضعيف.

وكذا قال النّسائيّ.

وقال الحاكم: سيف بن عمر الضّبّيّ اتّهم بالزّندقة وهو ساقط في رواية الحديث.

وروى ابن حبّان بالإسناد أنّه كان يضع الحديث.[1]

على أنّ الآية لا تنطبق على أبي بكر أصلا، حتّى لوقال بذلك المفسّرون، لأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال يوم خيبر ـ بعد أن رجع أبوبكر وصاحبه منهزمين كما في الأحاديث الصحيحة ـ: «لأعطينّ الرّاية غداً رجلا يحبّ الله رسوله ويحبّه الله ورسوله كرّار غير فرّار» فأعطاها عليّاً عليه السلام[2]

وأيضاً، فإنه لما أتي بالطيرالمشويّ ليأكله قال: اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك وإليّ يأكل معي من هذا الطائر. فجاء أبوبكر وعمر ورجعا[3]، وجاء علي فدخل وأكل معه من ذلك الطائر[4].

---

(١) انظر: تهذيب التهذيب ٤ / ٢٩٦، تاريخ الإسلام ٤ / ٦٤١، موسوعة أقوال الدارقطني في رجال الحديث وأعلامه ١ / ٣١٢.

(٢) حديث متفق عليه.

(٣) أخرجه النسائي ٧ / ٤١٠.

(٤) حديث مشهور ثابت.

فالآية المباركة غير منطبقة على أبي بكر ولا على غيره ممّن زعم نزولها فيه.

ويشهد بذلك الأحاديث القطعّية الاخرى.

وبما ذكرنا يظهر سقوط جميع ما قاله ابن تيميّة في الجواب عن الاستدلال بالآية المباركة.

ومن الواضح أنّ من كان يحبّ الله ويحبّه الله أفضل من غيره، فيكون هو الإمام بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله بلافصل.

(٦)

قوله تعالى: (**وَالَّذينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ...**).[١]

عن ابن أبي ليلى عن أبيه: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «الصدّيقون ثلاثة: حبيب بن موسى النجار مؤمن آل يس الذي قال: (**يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلينَ**) وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال: (**أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ**) وعلي بن أبي طالب عليه السلام الثالث وهو أفضلهم».

رواه كبار الأئمة بأسانيدهم عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، كأحمد بن حنبل في مناقب علي،[٢] والبخاري في التاريخ الكبير والطبراني والدارقطني وابن مردويه وأبي نعيم وابن النجّار وغيرهم كما في الدرالمنثور، والخطيب في تاريخه[٣] وابن عساكر في تاريخ دمشق ومحبّ الدين الطبري[٤] وأرسله الرازي في تفسيره إرسال المسلّم[٥]

رووه تارةً بتفسير الآية المباركة (**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحابَ الْقَرْيَةِ**)[٦] وأخرى بتفسير الآية: (**وَقالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إيمانَهُ**)[٧] وثالثة بتفسير الآية: (**وَالَّذينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ...**)[٨]

و هو في لفظ: «الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجّار مؤمن آل يس الذي قال: (**يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلينَ**) وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال (**أَ تَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ**)وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم».

رواه أبو نعيم في المعرفة وابن عساكر، عن ابن أبي ليلى.[٩]

وفي لفظ: «عن أبي الزبير، عن جابر، عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: ثلاثة ما كفروا بالله قط: مؤمن آل ياسين، علي بن أبي طالب، وآسية امرأة فرعون»[١]

---

(١) سورة الحديد: ١٩.

(٢) مناقب علي ٦٢٧/٢، ٦٥٥.

(٣) تاريخ بغداد ١٥٥/١٤.

(٤) الرياض النضرة ١٠٤/٣، ذخائر العقبى: ١٠٨.

(٥) تفسير الرازي ٥٧/٢٧.

(٦) سورة يس ٣٦: ١٣، أُنظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٧ / ٥٢ .

(٧) سورة يس ٣٦: ١٣، أُنظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٧ / ٥٢ .

(٨) سورة يس ٣٦: ١٣، أُنظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٧ / ٥٢ .

(٩) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤ / ٢٣٨.

و قد أورد الحافظ السيوطي في الدر المنثور اللفظين المذكورين عن عدّة من المصادر، بتفسير الآية من سورة يس، وأورد قبلهما عن الطبراني وابن مردويه عن ابن عبّاس عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «السّبق ثلاثة: فالسّابق إلى موسى يوشع بن نون، والسّابق إلى عيسى صاحب يس، والسّابق إلى محمّد علي بن أبي طالب»[٢] ممّا يدلّ على اتّحاد مضمون الحديث وإن اختلفت ألفاظه، مضافاً إلى أن «الحديث يفسّر بعضه بعضاً».

وعلى هذا، فإنّ لقب «الصدّيق» يختصُّ بسيّدنا «علي» عليه الصلاة والسلام، لأنّه الذي «لم يكفر بالله قط» ولأنّه «السّابق إلى رسول الله».

وأمّا «أبوبكر» فقد قضى أكثر عمره في «الكفر» وأسلم بعد «خمسين» رجل كما في الخبر الصحيح[٣] فلايجوز أن يلقّب بلقب «الصدّيق».

و بعض المصادر جمع بين عنواني «السّبق» و«لم يكفروا بالله طرفة عين»:

فقد حكى الحلبي عن (الإمتاع): «وأمّا علي بن أبي طالب، فلم يكن مشركاً بالله أبداً، لأنّه كان مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في كفالته كأحد أولاده، يتبعه في جميع أموره، فلم يحتج أن يدعى للإسلام فيقال أسلم» ثم قال الحلبي:

«ثم رأيت في الحديث ما يدلّ لما في الإمتاع وهو: ثلاثة ما كفروا بالله قط: مؤمن آل ياسين وعلي بن أبي طالب وآسية امرأة فرعون.

والذي في العرائس: روي عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: سبّاق الأمم ثلاثة، لم يكفروا بالله طرفة عين: حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجّار صاحب يس وعلي بن أبي طالب، رضي الله تعالى عنهم، وهو أفضلهم»[٤]

و من هنا يظهر: إنّ كلّ كلام جاء فيه وصف أبي بكر بـ «الصدّيق» فهو ليس من كلام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وإن نسب إليه في كتبهم ولو بسند صحيح عندهم، كما هو الحال في وصف عمر بـ «الفاروق»، فإنّه ليس من رسول الله صلّى الله عليه وآله، بل لقد نصَّ بعضهم على أن «اليهود» هم الذين لقّبوه بهذا اللَّقب!

وأمّا اعتبار هذا الحديث سنداً:

فقد أرسله بعضهم كالفخر الرازي إرسال المسلَّم، ووضع الحافظ السيوطي علامة «ح» على أحد لفظيه إشارةً إلى حسنه، وهو ظاهر العلاّمة المناوي أيضاً، وجعله الحافظ ابن حجر المكي من غرر مناقب علي عليه السلام.

و من أسانيده في الكتب المعتبرة: رواية الحافظ الدارقطني، وهذا نصّ كلامه:

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٣١٣.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٧ / ٥٢.

(٣) تاريخ الطبري ٢ / ٣١٦.

(٤) السيرة الحلبية ١ / ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

«وأمّا خِربيل، فهو مؤمن آل ياسين، ذكره في حديث ابن أبي ليلي عن أبيه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: الصدّيقون ثلاث، حبيب بن مري النجّار مؤمن آل فرعون، وخربيل مؤمن آل ياسين، والثالث علي ابن أبي طالب عليه السلام وهو أفضلهم.

حدّثنا بذلك محمّد بن القاسم بن بشار الأنباري وآخرون قالوا: حدّثنا محمّد بن يونس الكديمي، حدّثنا عبدالرحمن بن أبي ليلى، حدّثنا عمروبن جميع، عن ابن أبي ليلى عن أخيه عيسى عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أبيه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم بذلك»[1]

وهذا السند لاكلام في رجاله إلاّ في «الكديمي» و«عمرو بن جميع».

أمّا «محمد بن يونس الكديمي»، فقد ذكروا أنّه من رجال صحيح أبي داود، وترجم له الخطيب ترجمة مطوّلة فقال: «كان حافظاً كثير الحديث، سافر وسمع بالحجاز واليمن، ثم انتقل إلى بغداد فسكنها وحدّث بها، فروى عنه من أهلها...» فذكر جمعاً كثيراً من الأكابر.

وروى بإسناده عن عبدالله بن أحمد قال: سمعت أبي يقول: كان محمّد بن يونس الكديمي حسن الحديث، حسن المعرفة، ما وجد عليه إلاّ صحبته لسليمان الشاذكوني.

وروى أيضاً عن ابن خزيمة أنّه قال: كتبت عنه بالبصرة في حياة أبي موسى وبندار.

وعن أبي الأحوص محمّد بن الهيثم أنّه سئل عن الكديمي فقال: تسألوني عنه؟ هو أكبر مني وأكثر علماً، ما علمت إلاّ خيراً.

و عن عبدان الأهوازي أنّه سئل عنه فقال: رجل معروف بالطلب والسماع الكثير، فاتني عن محمّد بن معمر بعض التفسير فسمعته من الكديمي.

و عن جعفر الطيالسي: الكديمي ثقة، ولكن أهل البصرة يحدّثون بكلّ ما يسمعون.

و عن الخطبي: كان ثقة.

وأورد الخطيب كلمات في الطعن عليه بل رميه بالكذب، إلاّ أنّه قال ما نصّه:

«قلت: لم يزل الكديمي معروفاً عند أهل العلم بالحفظ مشهوراً بالطلب، مقدّماً في الحديث، حتى أكثر من روايات الغرائب والمناكير، فتوقّف إذ ذاك بعض الناس عنه ولم ينشطوا للسّماع منه».

أقول:

هذه خلاصة كلماتهم في الرجل، لكنّ السبب في قدح الرجل: صحبته لسليمان الشاذكوني، كما عن أحمد بن حنبل، أو تحديثه بكلّ ما سمع كما عن الطيالسي، أو إكثاره من الغرائب والمناكير كما قال الخطيب. ولذا أورده الذهبي في ميزانه وجعل من مناكيره: إن رسول الله قال لعلي: سلام عليك يا أباريحانتي. أوصيك بريحانتيَّ من الدنيا خيراً، فعن قليل يهدّ ركناك، فلمّا قبض النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: هذا أحد الركنين، فلمّا ماتت فاطمة عليها السلام قال: هذا الركن الآخر.

---

(١) المؤتلف والمختلف ٢ / ٧٧٠.

لكن الحافظ ابن حجر لم يذكره في (لسانه) لكونه من رجال أبي داود، وقد قرّر أن لا يدخل في هذا الكتاب من أخرج له في الصحاح الستّة.[1]

والإنصاف بالنظر إلى ما تقدّم: إنّ الرجل ثقة.

ثم إنّهم قد رووا الحديث من غير طريق الكديمي، كما ستعلم.

و من أسانيده: الروايتان في كتاب فضائل الصّحابة لأحمد بن حنبل:

«حدّثنا محمّد قال: حدثنا الحسن بن عبدالرحمن الأنصاري قال: حدثنا عمرو بن جميع، عن ابن أبي ليلى، عن أخيه عيسى، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: الصدّيقون ثلاثة حبيب بن موسي النجّار مؤمن آل يس، وخرتيل مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم»[2]

قال محقّقه: «موضوع لأجل عمرو بن جميع».

«وفيما كتب إلينا عبدالله بن غنام الكوفي، يذكر أنّ الحسن بن عبدالرحمن ابن ليلي المكفوف حدّثهم قال: أنا عمرو بن جميع البصري، عن محمّد بن أبي ليلى عن عيسى بن عبدالرحمن، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه أبي ليلى قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجّار مؤمن آل يس الذي قال (**يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**) وحزقيل مؤمن آل فرعون الّذي قال: (**أَ تَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ**) وعلي بن أبي طالب الثالث وهو أفضلهم»[3]

قال: محقّقه: «موضوع، والمتّهم به: عمروبن جميع».

لكن قد عرفت تحسين الحافظ السيوطي ـ وموافقة المناوي له ـ رواية أبي نعيم وابن عساكر، وهذا هو السند:

«أنبأنا أبو سعد المطرز وأبوعلي الحسن بن أحمد قالا: أنبأنا أبونعيم الحافظ، أنبأنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين، أنبأنا عبيد بن غنام، أنبأنا الحسن بن عبدالرحمن، أنبأنا عمرو بن جميع، عن ابن أبي ليلى، عن أخيه عيسى، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجّار مؤمن آل ياسين وحزبيل مؤمن آل فرعون وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم»[4]

و لو كان موضوعاً لما اتّفق هذا الجم الغفير من الأكابر على روايته، وهو في فضل علي عليه السلام، وبلا تنبيه على أنّه موضوع...

ولما فسّروا به آيات القرآن الكريم... .

و لما اعتمده مثل الدارقطني في تعيين اسم مؤمن آل فرعون المختلف في اسمه... .

ولما اضطرّ بعضهم إلى تحريفه بوضع اسم «أبي بكر» موضع اسم علي[5]...!!

---

(١) راجع: تاريخ الخطيب ٣ / ٤٣٥، سير أعلام النبلاء ١٣ / ٣٠٢، تهذيب التهذيب ٩ / ٤٧٥، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٤ / ٧٤.

(٢) فضائل الصحابة ٢ / ٦٢٧ رقم ١٠٧٢.

(٣) فضائل الصحابة ٢ / ٦٥٥ رقم ١١١٧.

(٤) تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٣١٣.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ـ تفسير القرطبي ١٥ / ٣٠٦.

و كيف؟ وقد قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «أنا الصدّيق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبوبكر، وأسلمت قبل أن يسلم»[١]

وقال في حديث: «اللّهم لاأعرف عبداً من هذه الأمة عبدك قبلي غير نبيّك ـ ثلاث مرّات ـ لقد صلّيت قبل أن يصلّي الناس سبعاً».

قال الحافظ أبوبكر الهيثمي: «رواه أحمد وأبويعلى باختصار، والبزار والطبراني في الأوسط. وإسناده حسن»[٢]

وأخرج ابن ماجة والحاكم بالإسناد عنه عليه السلام: «إني عبدالله وأخو رسوله وأنا الصدّيق الأكبر، لايقولها بعدي إلاّ كاذب، صلّيت قبل الناس بسبع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة».

في الزوائد: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، رواه الحاكم في المستدرك عن المنهال وقال: صحيح على شرط الشيخين»[٣]

قلت: ومن هذا اللفظ الوارد في كثير من الكتب يظهر أنّ المراد من كلمة «بعدي» هو البعديّة الرتبيّة لا الزمانيّة، أي: لا يقولها «غيري» إلاّ كاذب، ولذا جاءت كلمة «غيري» بدل «بعدي» في بعض المصادر المعتبرة.

و في بعض المصادر بالإسناد عن عبدالله بن عباس عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «ستكون فتنة، فمن أدركها فعليه بخصلتين: كتاب الله وعلي ابن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول ـ وهو آخذ بيد علي ـ هذا أوّل من آمن بي وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو فاروق هذه الأمّة، يفرّق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة، وهو الصدّيق الأكبر، وهو خليفتي من بعدي».

فيكون الحديث نصّاً في الإمامة والخلافة لأميرالمؤمنين بعد رسول الله مباشرة، من وجوه عديدة... .

و من هنا لم تتحمّله نفس الذهبي، فقال بعد إيراده بترجمة «داهر ابن يحيى الرازي»: «فهذا باطل. ولم أر أحداً ذكر داهراً حتى ولا ابن أبي حاتم بلديّه»[٤]

قلت: فانظر كيف يبطل الحديث مع اعترافه بأنّ أحداً لم يذكر «داهراً» بجرح؟! وانظر من الكاذب؟ ومن المتعصّب؟ واحكم بما يقتضيه الدين والإنصاف.

(٧)

قوله تعالى: (**الَّذينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً**).[٥]

عن ابن عباس قال: نزلت في علي، كان معه أربعة دراهم، فأنفق بالليل درهماً وبالنهار درهماً، وفي السرّ درهماً، وفي العلانية درهماً.

---

(١) الكنى والأسماء ٢ / ٨١.

(٢) مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢.

(٣) سنن ابن ماجة ١: ٨٩ / ١٢٠. المستدرك على الصحيحين ٣: ١١٢.

(٤) ميزان الاعتدال ٢: ٣.

(٥) سورة البقرة: ٢٧٤.

أقول:

قال الحافظ السيوطي في الدرّ المنثور بتفسير هذه الآية:

«وأخرج عبدالرزّاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن عساكر، من طريق عبدالوهّاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عبّاس، في قوله: (**الَّذينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً**) قال: نزلت في علي بن أبي طالب، كانت له أربعة دراهم، فأنفق بالليل درهماً وبالنهار درهماً وسرّاً درهماً وعلانيةً درهماً»[1].

فمن رواة هذا الخبر:

عبدالرزّاق بن همّام الصنعاني، وهو شيخ البخاري. عبد بن حميد، وهو صاحب المسند المعروف. ابن المنذر، وهو المفسّر الكبير. ابن أبي حاتم، صاحب التفسير وغيره من الكتب المعتمدة. الطبراني، صاحب المعاجم الثلاثة. ابن عساكر، حافظ الشام.

فقد أورد السيوطي هذا الحديث بذيل الآية المذكورة، ونسبه إلى هؤلاء الأعلام، وهم يروونه عن عبدالوهّاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عبّاس.

و رواه الحافظ ابن الأثير بإسناده عن «عبدالرزّاق، حدّثنا عبدالوهّاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عبّاس... (ثم قال):

ورواه عفّان بن مسلم، عن وهيب، عن أيّوب، عن مجاهد، عن ابن عبّاس; مثله»[2].

هذا، ووردت الرواية في:

١. تفسير القرطبي: «عن عبدالرزّاق: أخبرنا عبدالوهّاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عبّاس، أنّه قال: نزلت في علي...»[3]

٢. تفسير البغوي: «روي عن مجاهد، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما...»[4]

٣. تفسير ابن كثير: «قال ابن أبي حاتم: حدّثنا أبو سعيد الأشجّ، أخبرنا يحيى بن يمانة، عن عبدالوهّاب بن مجاهد بن جبر، عن أبيه، قال: كان لعليٍّ أربعة دراهم... .

و كذا رواه ابن جرير، من طريق عبدالوهّاب بن مجاهد، وهو ضعيف.

لكن رواه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عبّاس أنّها نزلت في عليّ بن أبي طالب»[5]

٤. تفسير الشوكاني: «وأخرج عبدالرزّاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن عساكر، من طريق عبدالوهّاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عبّاس، في هذه الآية... وعبدالوهّاب ضعيف، ولكن قد رواه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عبّاس»[1]

---

(١) الدرّ المنثور ٢ / ١٠٠.

(٢) أُسد الغابة ٣ / ٦٠١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ـ تفسير القرطبي ٣ / ٣٤٧.

(٤) معالم التنزيل ١ / ٣٩٦.

(٥) تفسير القرآن العظيم ١ / ٧٠٨.

٥. تفسير الآلوسي: «واختلف في من نزلت، فأخرج عبدالرزّاق وابن المنذر، عن ابن عبّاس رضي الله تعالى عنهما أنّها نزلت في عليٍّ كرّم الله تعالى وجهه... .

و في رواية الكلبي: قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما حملك على هذا؟ قال: حملني أن أستوجب على الله تعالى الذي وعدني: فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ألا إنّ ذلك لك»[٢]

وتلخّص:

١. أنه قد أخرج المحدّثون والمفسّرون وأصحاب الكتب في أسباب النزول نزول الآية في الأمير عليه السلام، فإن كان هؤلاء الأئمة الأعلام، والحفّاظ الثقات، كاذبين على ابن عبّاس، فما ذنبنا؟!

وإن كانت تفاسيرهم باطلةً، وهم جهّال، فما ذنبنا؟!

٢. لكنّ الحديث بالسند المذكور ليس بكذب، وإلاّ لم يورده ابن أبي حاتم في تفسيره الذي نصَّ ابن تيميّة على خلوّه من الأكاذيب.[٣]

٣. على إنّه لو كان الإسناد المذكور ضعيفاً، فقد روي عن ابن عبّاس بغير هذا الإسناد، وقد تقدّم عن أُسد الغابة، كما تقدّم التصريح بذلك من ابن كثير والشوكاني.

تنبيه:

قال بعض الكذّابين: «إنّ الآية نزلت في أبي بكر حين تصدّق بأربعين ألف دينار! عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة في السرّ وعشرة في العلانية!».

أورده النسفي[٤]، والخطيب الشربيني.[٥]

وتعرّض له الآلوسي فقال: «وقال بعضهم: إنّها نزلت في أبي بكر الصدّيق رضي الله تعالى عنه، تصدّق بأربعين ألف...تعقّبه الإمام السيوطي بأنّ حديث تصدّقه بأربعين ألف دينار رواه ابن عساكر في تاريخه عن عائشة رضي الله تعالى عنها، وخبر أنّ الآية نزلت فيه لم أقف عليه...»[٦]

أقول:

ويا ليته وضع لا على لسان ابنته عائشة!!

ولربّما كان واضعه جاهلا بمقدار الأربعين ألف دينار!!

ولعلّه كان يرى أنّ هذه إحدى تصدّقات أبي بكر!!

---

(١) فتح القدير ١ / ٢٩٤.

(٢) روح المعاني ٣ / ٤٨.

(٣) منهاج السنّة ٧ / ١٣.

(٤) تفسير النسفي ١ / ١٥٣.

(٥) تفسير السراج المنير ١ / ١٨٣.

(٦) روح المعاني ٣ / ٤٨.

ثمّ جاء أئمّة القوم يذكرون في البحوث الكلاميّة أنّ أبابكر كان «ضعيف الحال، عديم المال»[1]!!

(٨)

قوله تعالى: (**إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْليمًا**).[2]

من صحيح البخاري عن كعب بن عجرة قال: سألنا رسول الله صلّى الله عليه وآله فقلنا: يا رسول الله، كيف الصّلاة عليكم أهل البيت، فإن الله قد علّمنا كيف نسلّم؟ قال: قولوا: اللّهم صلّي على محمد وعلى آل محمد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.[3]

ومن صحيح مسلم: قلنا يا رسول الله، أما السّلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصّلاة عليك؟ فقال: قولوا: اللّهمّ صلّ على محمد وآل محمد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم.[4]

وهذا كلّه بناءً على أنّ الصّلاة والسلام على آل محمّد وأهل بيته تقتضي أن يكونوا أفضل من سائر أهل البيوت. وهذا مذهب أهل السنّة والجماعة الذين يقولون: بنو هاشم أفضل قريش وقريش أفضل العرب والعرب أفضل بني آدم، وهذا هو المنقول عن أئمة السنّة.

أقول:

إنّه لاخلاف في أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله أفضل بني هاشم، الذين هم أفضل قريش، الذين هم أفضل العرب، كما في الأحاديث المتفق عليها.

ولا خلاف في أنّ عليّاً من أهل بيته الذين هم أفضل بني هاشم...

فعليٌّ أفضل بني هاشم وقريش والعرب.

و من كان الأفضل كان هو الإمام بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله بلافصل.

وقال الرازي ـ في الوجوه الدالّة على اختصاص علي وفاطمة والحسنين بمزيد التعظيم ـ : «الثالث: إنّ الدعاء للآل منصب عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهّد في الصلاة وهو قوله: اللّهمّ صلّ...»

وقد تعقّب بعض علمائنا هذا الكلام بما يعجبني نقله بطوله، قال:

«فائدة: قال القاضي النعمان: أجمل الله في كتابه قوله (**إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْليمًا**)فبيّنه النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لأمّته، ونصب أولياءه لذلك من بعده، وذلك معجز لهم لا يوجد إلاّ فيهم، ولا يعلم إلاّ فيهم، فقال حين سألوا عن الصّلاة عليه قولوا: أللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنّك حميد مجيد.

---

(١) شرح المقاصد ٥ / ٢٦٠.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الأحزاب ١٥١/٦.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبيّ ١٦/٢.

فالصّلاة المأمور بها على النبيّ وآله ليست هي الدعاء لهم كما تزعم العامّة، إذ لا نعلم أحداً دعا للنبيّ فاستحسنه، ولا أمر أحداً بالدعاء له، وإلاّ لكان شافعاً فيه. ولأنّه لو كان جواب قوله تعالى (**صَلُّوا عَلَيْهِ**)اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، لزم أن يكون ذلك ردّاً لأمره تعالى، كمن قال لغيره: إفعل كذا، فقال: إفعل أنت. ولو كانت الصّلاة الدعاء، لكان قولنا: اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، بمعنى: اللّهمّ ادع له، وهذا لا يجوز.

وقد كان الصّحابة عند ذكره يصلّون عليه وعلى آله، فلمّا تغلّب بنو أميّة قطعوا الصّلاة عن آله في كتبهم وأقوالهم، وعاقبوا الناس عليها بغضاً لآله الواجبة مودّتهم، مع روايتهم أنّ النبيّ سمع رجلا يصلّي عليه ولا يصلّي على آله فقال: لا تصلّوا عليّ الصّلاة البترة، ثمّ علّمه ما ذكرناه أوّلا. فلمّا تغلّب بنو العبّاس أعادوها وأمروا الناس بها، وبقي منهم بقيّة إلى اليوم لا يصلّون على آله عند ذكره.

هذا فعلهم، ولم يدركوا أنّ معنى الصّلاة عليهم سوى الدعاء لهم ـ وفيه شمّة لهضمة منزلتهم، حيث إنّ فيه حاجةً مّا إلى دعاء رعيّتهم ـ فكيف لو فهموا أنّ معنى الصّلاة هنا المتابعة؟! ومنه المصلّي من الخيل، فأوّل من صلّى النبيّ ـ أي تبع ـ جبريل، حين علّمه الصّلاة، ثمّ صلّى عليّ النبيّ، إذ هو أوّل ذكر صلّى بصلاته، فبشّره الله النبيّ أنّه يصلّي عليه بإقامة من ينصبه مصلّياً له في أمّته، وذلك لمّا سأل النبيّ بقوله: (**وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي**) عليّاً (**اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي**) ثمّ قال تعالى: (**صَلُّوا عَلَيْهِ**)أي: اعتقدوا ولاية عليّ وسلّموا لأمره. وقول النبيّ: قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد. أي: اسألوا الله أي يقيم له ولاية ولاة يتبع بعضهم بعضاً كما كان في آل إبراهيم، وقوله: وبارك عليهم، أي: أوقع النموّ فيهم، فلا تقطع الإمامة عنهم.

ولفظ الآل وإن عمّ غيرهم إلاّ أنّ المقصود هم، لأنّ في الأتباع والأهل والأولاد فاجرو كافر لا تصلح الصّلاة عليه.

فظهر أنّ الصّلاة عليه هي اعتقاد وصيّته والأئمة من ذرّيّته، إذ بهم كمال دينهم وتمام النعمة عليهم، وهم الصلاة التي قال الله إنّها تنهى عن الفحشاء والمنكر، لأنّ الصّلاة الراتبة لا تنهى عن ذلك في كثير من الموارد»[1]

(٩)

قوله تعالى: (**وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ**)[2]

من طريق الحافظ أبي نعيم عن ابن الحنفيّة قال: هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

وفي تفسير الثعلبي عن عبدالله بن سلام قلت: من هذا الذي عنده علم الكتاب؟ فقال: إنما ذلك علي بن أبي طالب.

أقول:

لم يصرّح ابن تيميّة بأنّ المراد عبدالله بن سلاّم، كما ورد في غير واحد من كتب التفسير عندهم[1]، ولعلّه لعلم الجميع ببطلان ذلك القول، لأنّ عبدالله بن سلاّم إنما أسلم بالمدينة والآية مكّية، وقد روى ذلك جماعة من كبار

(١) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ١/١٩٠ـ ١٩١.

(٢) سورة الرعد: ٤٣.

المفسّرين، كابن جرير الطبري وابن المنذر النيسابوري، بأسانيدهم عن سعيد بن جبير: أنه سئل عن هذه الآية أهو عبدالله بن سلاّم؟

فقال: كيف، وهذه السّورة مكيّة؟[٢]

فإذن، من المقصود من (**مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ**)؟

روى الثعلبي والحاكم الحسكاني بإسنادهما عن عبدالله بن عطاء قال: كنت جالساً مع أبي جعفر في المسجد، فرأيت عبدالله بن سلام جالساً في ناحية، فقلت لأبي جعفر: زعموا أنّ الذي عنده علم الكتاب عبدالله بن سلام.

فقال: إنما ذلك علي بن أبي طالب[٣]

ورواه الفقيه ابن المغازلي الشافعي بإسناده عن علي بن عابس قال: دخلت أنا وأبو مريم على عبدالله بن عطاء، قال أبو مريم: حدّث عليّاً بالحديث الذي حدثتني عن أبي جعفر. قال:

كنت عندأبي جعفر جالساً، إذ مرّ عليه ابن عبدالله بن سلام، قلت: جعلني الله فداك، هذا ابن الّذي عنده علم من الكتاب؟ قال: لا، ولكنّه صاحبكم علي بن أبي طالب، الّذي نزلت فيه آيات من كتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ الّذي (**عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ**). (**أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَة مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ**) و (**إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ**) الآية.[٤]

و هذا هو قول أهل البيت عليهم السلام، وقد رواه الثعلبي وأبونعيم عن محمد بن الحنفيّة، والشيخ القندوزي الحنفي عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام وعن زيد بن علي رضوان الله عليه.

على أن الآية المباركة لا تصدق إلاّ على أميرالمؤمنين، فمن هو العالم بعلم الكتاب غيره؟

إنه الذي نصّ النبيّ صلّى الله عليه وآله في الحديث الصحيح على أنه مع القرآن والقرآن معه لايفترقان[٥]

و هو الذي قال: والله ما نزلت آية إلاّ وقد علمت فيهم أنزلت وأين أنزلت[٦]

و هو الذي قال: سلوني عن كتاب الله، فإنه ليس آية إلاّ وقد عرفت أبليل نزلت أم بنهار، في سهل أوجبل[٧]

ثم إنّ دلالة الآية على إمامة أميرالمؤمنين واضحة، لأنّ قوله تعالى: (**قُلْ كَفى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْني وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ**)ظاهر في اقتران شهادته بشهادة الله عزّ وجلّ، ومن كان كذلك فهو في العلم والفضل والكمال مقدّم على غيره، مضافاً إلى دلالة الآية على العصمة، ولا معصوم بعد النبي سواه، فهو الإمام من بعده.

(١٠)

---

(١) الدر المنثور ٦٦٩/٤، تفسير ابن كثير ٥٠٢/٢، تفسير الرازي ٧٦/١٩.

(٢) الدّر المنثور ٦٦٩/٤، تفسير القرطبي ٢٢٠/٩ وغيرهما.

(٣) الكشف والبيان ـ تفسير الثعلبي ٣٠٢/٥، شواهد التنزيل ٤٠٢/١.

(٤) مناقب علي بن أبي طالب / ٣١٣.

(٥) المستدرك على الصحيحين ١٣٤/٣.

(٦) حلية الأولياء ٦٧/١، أنساب الأشراف ٩٩/١.

(٧) أنساب الأشراف ٩٩/١، الإستيعاب ١١٠٧/٣.

قوله تعالى: (**يَوْمَ لا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذينَ آمَنُوا مَعَهُ**)[1]

عن ابن عباس قال: أول من يُكسي من حلل الجنّة إبراهيم لخلّته من الله، ومحمد صلّى الله عليه وآله لأنه صفوة الله، ثم عليّ يزفُّ بينهما إلى الجنان. ثم قرأ ابن عباس: (**يَوْمَ لا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذينَ آمَنُوا مَعَهُ**)، قال: عليّ وأصحابه.

وهذا حديث اتّفق الخاصّة والعامّة على نقله عن ابن عبّاس، وليس بكذب، ولا هو باطل، لعدم اقتضاء كون الأمير عليه السلام بينهما أن يكون أفضل من النبيّ الأكرم وسيدنا إبراهيم عليه السلام، لكنّ ابن تيميّة يفسّر الكلام برأيه تمهيداً لردّه.

و على الجملة، فإنّ المراد بـ (**الَّذينَ آمَنُوا**) في الآية هو مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام وأصحابه المنتجبون، وإذا كان عليه السلام مع إبراهيم ومحمد صلّى الله عليهما وآله في الزّفاف إلى الجنان، فهو أفضل الناس بعد رسول الله، وإذا كان أفضل من غيره فيكون هو الإمام من بعده.

و يبقى أن نشيرهنا إلى أنّ ثمّة أدلّة من الكتاب والسنّة على أفضلّية الإمام من إبراهيم عليه السلام وغيره من الأنبياء السّابقين، ومنها آية المباهلة وحديث التشبيه.

(١١)

قوله تعالى: (**إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**).[2]

عن ابن ابن عباس قال: لمّا نزلت هذه الآية، قال رسول الله صلّى الله عليه (وآله) لعلي عليه السلام: «هم أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي عدوّك غضاباً مقمحين».

أقول:

أوّلا: ليس الراوي لهذا الحديث أبو نعيم وحده حتى يقال بأنّ مجرّد روايته ليست بحجّة، فقد رواه جمع كبير من كبار الحّفاظ، كما يظهر من الأسانيد في كتب التفسير والحديث، رووه عن أميرالمؤمنين عليه السلام وجابر وابن عباس وبريدة وأبي برزة الأسلمي.

و هو المرويّ عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام.

ولنذكر بعض الأسانيد ونصوص الكلمات:

قال ابن جرير الطبري: وقد حدّثنا ابن حميد قال: حدّثنا عيسى بن فرقد عن أبي الجارود، عن محمّد بن علي (**أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**)فقال النبي صلّى الله عليه وآله : أنت يا علي وشيعتك»[3]

وقال ابن عساكر: «أخبرنا أبوالقاسم بن السمرقندي، أنبأنا عاصم ابن الحسن، أنبأنا أبوعمر بن مهدي، أنبأنا أبوالعباس بن عقدة، أنبأنا محمّد بن أحمد بن الحسن القطواني، أنبأنا إبراهيم بن أنس الأنصاري، أنبأنا إبراهيم بن

(١) سورة التحريم: ٨.

(٢) سورة البيّنة: ٧.

(٣) تفسير الطبري ٣٠ / ١٧١.

جعفر بن عبدالله بن محمّد بن مسلمة، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: كنّا عند النبي صلّى الله عليه وسلّم، فأقبل علي بن أبي طالب، فقال النبي: قد أتاكم أخي. ثم التفت إلى الكعبة فضر بها بيده ثم قال: والذي نفسي بيده أن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة. ثم قال: إنّه أوّلكم إيماناً معي وأوفاكم بعهد الله وأقومكم بأمر الله وأعدلكم في الرّعية وأقسمكم بالسويّة وأعظمكم عندالله مزيّة. قال: ونزلت (**إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**).

فكان أصحاب محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ إذا أقبل علي قالوا: قد جاء خير البريّة.

أخبرنا أبوالقاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبوالقاسم بن مسعدة، أنبأنا حمزة بن يوسف، أنبأنا أبو أحمد بن عدي، أنبأنا الحسن بن علي الأهوازي، أنبأنا معمر بن سهل، أنبأنا أبو سمرة أحمد بن سالم، أنبأنا شريك، عن الأعمش، عن عطيّة، عن أبي سعيد، عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: علي خير البريّة.

قال أبو أحمد: وهذا قد رواه غيرأبي سمرة عن شريك. وروي عن غير شريك أيضاً عن الأعمش عن عطيّة عن جابر بن عبدالله: كنّا نعدّ عليّاً من خيارنا. ولا يسنده هكذا إلا أبو سمرة»[1]

و قال الحاكم الحسكاني: حدّثنا الحاكم أبوعبدالله الحافظ ـ أقرأه وأملاه علينا ـ حدثنا عبدالباقي بن قانع الحافظ ـ إملاء ببغداد ـ حدّثنا أحمد بن موسى بن إسحاق الحمّار ـ بالكوفة ـ ، حدّثنا القاسم بن الضحّاك، حدّثنا الحسن بن علي البزّاز، عن عمروبن شمر، قال: سمعت محمّد بن جحادة يحدّث عن جابر الجعفي، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: تلا النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم هذه الآية: (**إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**)، فوضع يده على كتف علي، وقال: هو أنت شيعتك ـ يا علي ـ ترد أنت وشيعتك يوم القيامة رواء مرويّين، ويرد عدوّك عطاشاً مقمحين.[2]

و قال الخوارزمي: أخبرني سيّد الحفّاظ أبومنصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي ـ فيما كتب إليّ من همدان ـ ، أخبرنا عبدوس بن عبدالله بن عبدوس الهمداني كتابة، حدّثنا الشيخ أبوالحسين أحمد بن محمّد بن أحمد البزّاز ـ ببغداد ـ ، حدّثني القاضي أبو عبدالله الحسين بن هارون بن محمّد بن محمّد الضبّي، حدّثنا أبوالعبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد الحافظ أنّ محمّد بن أحمد القطواني حدّثهم، قال: حدّثنا إبراهيم بن أنس الأنصاري، حدّثنا إبراهيم ابن جعفر بن عبدالله بن محمّد بن مسلمة، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: كنّا عند النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: قد أتاكم أخي، ثمّ التفت إلى الكعبة، فضربها بيده، ثمّ قال: والّذي نفسي بيده، إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة.

ثمّ قال: إنّه أوّلكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهدالله تعالى، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعيّة، وأقسمكم بالسويّة، وأعظمكم عندالله مزيّة.

قال: ونزلت فيه: (**إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**).

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٣٧١.

(٢) شواهد التنزيل ٤٦٤/٢ (١١٣١).

قال: فكان أصحاب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم إذا أقبل علي عليه السلام قالوا: قد جاء خير البريّة.[1]

و رواه بإسناد له آخر عن يزيد بن شراحيل الأنصاري ـ كاتب علي ـ قال: سمعت عليّاً يقول: حدّثني رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وأنا مسنده إلى صدري، فقال: أي علي، ألم تسمع قول الله تعالى: (**إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**)؟ أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض، إذا جثت الامم للحساب، تدعون غرّاً محجّلين[2]

و قال الطبراني: حدثنا عليّ بن سعيد الرازي، قال حدثنا محمد بن عبيد المحاربيّ، قال حدثنا عبد الكريم أبو يعقوب، عن جابر، عن أبي الطفيل، عن عبدالله بن يحيى:

أنّ عليّاً أتي يوم البصرة بذهب أو فضة، فنكته وقال: ابيضّي واصفرّي وغرّي غيري، غرّي أهل الشام غداً إذا ظهروا عليك. فشقّ قوله ذلك على الناس، فذكر ذلك له، فأذّن في الناس، فدخلوا عليه فقال: إن خليلي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «يا عليّ، إنك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليه عدّوك غضاباً مقمحين، ثم جمع علي يده إلى عنقه يريهم كيف الإقماح.

لم يرو هذا الحديث عن أبي الطفيل إلاّ جابر. تفرّد به عبدالكريم أبو يعقوب[3]

فالحديث الذي رواه من المفسّرين:

الثعلبي، والطبري، والحبري، والسيوطي، والشوكاني، والآلوسي وغيرهم،

ورواه من المحدثين الكبار جماعة كبيرة، منهم:

أبوالعباس ابن عقدة الكوفي، أبوالقاسم ابن السمرقندي، حمزة ابن يوسف، أبو أحمد بن عدي، الحاكم النيسابوري، ابن قانع، شهردار ابن شيرويه الديلمي، القاضي أبو عبدالله المحاملي، أبوالقاسم الطبراني، ابن عساكر الدمشقي، ابن مردويه الإصفهاني، جلال الدين السيوطي.

لايحتمل أن يكون كذباً، ودلالته على الإمامة واضحة جدّاً.

(١٢)

قوله تعالى: (**وَهُوَ الَّذي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا**).[4]

عن ابن سيرين قال: نزلت في النبي صلّى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب، زوّج فاطمة عليّاً (**وَهُوَ الَّذي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكانَ رَبُّكَ قَديرًا**).

أقول:

أوّلا: هذا تفسير أئمة أهل البيت عليهم السلام.

---

(١) المناقب ١١١ ـ ١١٢ (١٢٠).

(٢) المناقب: ٢٦٥.

(٣) المعجم الأوسط ٥٥٥/٤.

(٤) سورة الفرقان: ٥٤.

وثانياً: هذا تفسير ابن عبّاس.

ثالثاً: هذا تفسير جمع من الصّحابة.

قال القندوزي الحنفي: أبونعيم الحافظ وابن المغازلي، أخرجا بسنديهما عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: «نزلت هذه الآية في الخمسة أهل العبا»

ثمّ قال ـ أي ابن عبّاس ـ : «المراد من الماء: نور النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم الذي كان قبل خلق الخلق، ثمّ أودعه في صلب آدم، ثمّ نقله من صلب إلى صلب إلى أن وصل إلى صلب عبدالمطلّب، فصار جزءين: جزء إلى صلب عبدالله، فولد النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، وجزء إلى صلب أبي طالب، فولد عليّاً، ثمّ ألف النكاح، فزوّج عليّاً بفاطمة، فولد حسناً وحسيناً».

أيضاً: الثعلبي، وموفّق بن أحمد الخوارزمي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس.

أيضاً: إبن مسعود، وجابر، والبراء، وأنس، وأمّ سلمة، قالوا:

«نزلت في الخمسة أهل العبا»[1].

و رابعاً: هذا تفسير السدّي، كما روى الحاكم الحسكاني عن طريق الحافظ ابن عقدة حيث قال: أخبرونا عن ابن عقدة قال: حدثنا محمد بن منصور قال: حدثنا أحمد بن عبدالرحمن، قال: حدّثنا الحسن بن محمد ابن فرقد الأسدي قال: حدّثنا الحكم بن ظهير قال حدثنا السدّي في قوله تعالى: (**وَهُوَ الَّذي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَرًا...**)قال: نزلت في النبي صلّى الله عليه وآله وعلي، زوّج فاطمة عليّاً وهو ابن عمّه وزوج ابنته، كان نسباً وكان صهراً[2]

وخامساً: هذا تفسير ابن سيرين.

فقد رواه الثعلبي عنه بإسناده[3]، وكذا الحسكاني.[4]

(١٣)

قوله تعالى: (**وَالنَّجْمِ إذا هَوى ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَما غَوى**).[5]

عن ابن عباس قال: كنت جالساً مع فتية من بني هاشم عند النبي صلى الله عليه وآله إذ انقضّ كوكب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من انقضّ هذا النجم في منزله فهو الوصي من بعدي! فقام فتية من بني هاشم فنظروا الكوكب قد انقضّ في منزل علي ابن أبي طالب عليه السلام. قالوا: يا رسول الله، قد غويت في حبّ علي! فأنزل الله تعالى: (**وَالنَّجْمِ إذا هَوى ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَما غَوى**).

---

(١) ينابيع المودة ٣٥٥/١ ـ ٣٥٦.

(٢) شواهد التنزيل ٥٣٨/١.

(٣) تفسير الثعلبي ١٤٢/٧.

(٤) شواهد التنزيل ٥٣٨/١.

(٥) سورة النجم: ٢.

رواه ابن عساكر والكنجي وابن المغازلي والحاكم الحسكاني وغيرهم[1] فالرواة لهذا الحديث جماعة من الحفّاظ، ومن هنا نسب أبوالفرج ابن الجوزي روايته إلى «قوم» من أهل السنّة، كما أنّ في الأسانيد بعض الحفاظ الكبار كأبي محمد الجوهري.

ثم إنه قد اختلفت كلماتهم في السّند:

فأمّا أبوالفرج ابن الجوزي، فقد أدرجه في الموضوعات بإسناده عن «محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس» وفيه: «في دارمن وقع هذا النجم فهو خليفتي من بعدي» قال: «في إسناده ظلمات، منها: أبوصالح باذام. وهو كذاب. وكذلك الكلبي ومحمد بن مروان السدّي. والمتّهم به الكلبي. قال أبوحاتم ابن حبّان: كان الكلبي من الذين يقولون إنّ عليّاً لم يمت وإنه يرجع إلى الدنيا، وإنْ رأوا سحابةً قالوا: أميرالمؤمنين فيها. لا يحلّ الاحتجاج به»

ثم رواه من طريق آخر عن أنس بن مالك، وفيه: «فمن انقضّ في داره فهو الخليفة من بعدي» قال: «وهذا هو الحديث المتقدّم، إنما سرقه بعض هؤلاء الرواة فغيّروا إسناده».[2]

فالحديث عند ابن الجوزي من الموضوعات.

أمّا ابن عساكر، فإنه بعد أنْ رواه بإسناده عن سعيد بن جبير قال: «هذا حديث منكر، ومن بين أبي عمر وبين هيثم مجهولون لا يعرفون».[3]

وأنت تعرف أن «المنكر» غير «الموضوع» قال الحافظ النووي: «النوع الرابع عشر: معرفة المنكر. قال الحافظ البرديجي: هو الفرد الذي لا يعرف متنه عن غيرراويه. وكذا أطلقه كثيرون. والصواب فيه التفصيل الذي تقدّم في الشاذ»[4]

وأمّا السّيوطي، فأورده عن ابن عبّاس فقال: «باطل، في إسناده ظلمات، أبوصالح والكلبي وابن مروان السّدي كذّابون» ثم أورده عن الجوزقاني بالإسناد عن أنس ثم قال: «لا أصل له. أبوالفضل العطّار وسليمان وشيخه ومالك بن غسّان، ثلاثتهم مجهولون. وثوبان زاهد صوفي لكنه ضعيف. وأبوقضاعة متروك.

قلت: أورده في الميزان في ترجمة أبي قضاعة وقال: باطل. والله أعلم».[5]

وأورده الحافظ ابن حجر بترجمة أبي قضاعة حيث قال:

«ربيعة بن محمد، أبو قضاعة الطائي، عن ذي النون المصري، بخبر باطل، قال الجوزقاني: متروك. قال: والخبر عن ذي النون عن مالك بن غسّان عن ثابت عن أنس...»[6]

---

(١) تاريخ دمشق ٣٩٢/٤٢، كفاية الطالب: ٢٦١، مناقب علي لابن المغازلي ٣٧٦/١، شواهد التنزيل ٢٧٨/٢.

(٢) الموضوعات ١ / ٣٧٢.

(٣) تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٩٢.

(٤) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١ / ١٩٩.

(٥) اللآلي المصنوعة ١ / ٣٨٥.

(٦) لسان الميزان ٢ / ٥٢٠.

ثم إن الاعتماد على آراء أبي الفرج في الموضوعات غيرجائز عند المحققين منهم، فقد نصّوا على أنه قد ذكر في هذا الكتاب كثيراً ممّا لا دليل على وضعه...[1]

لكنّ ابن تيميّة يأخذ بما يوافق هواه.

وأمّا اتّهام ابن الجوزي الكلبي، فمردود بأنّ علمائهم قرّروا الأخذ بما ورد عنه في التّفسير، وقد أوضحنا ذلك في بحوثنا، وهذا المورد من ذلك.

وتلخّص:

إنّ هذا الحديث ليس موضوعاً، بل إنّ تعدّد أسانيده واشتهاره فيما بينهم يوجب الوثوق به، لاسيّما مع اعتضاده بالأحاديث الكثيرة المصّرحة بوصاية الإمام وخلافته بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

ثم إنّ ههنا اُموراً:

الأول: إن كانت سورة النجم مكيّة، فأين الإتّفاق على أنها من أوّل ما نزل بمكة؟

هذا من مفتريات ابن تيمية وأتباعه.

وكونها مكيّة أعمّ من أن تكون نازلةً بمكة قبل الهجرة أو بعدها، فإنّ من اصطلاحات «المكّي» هو: ما نزل بمكّة ولو بعد الهجرة.[2]

الثاني: إن كان الراوي عبدالله بن عبّاس، فإنّ القول بأنه حين مات النبي صلى الله عليه وآله كان مراهقاً للبلوغ لم يحتلم بعد، لا يضرّ بثبوت الحديث عنه، لاسيّما وأن ابن عبدالبرّ الحافظ روى من طريق عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: توفي رسول الله صلّى الله عليه وآله وأنا ابن خمس عشرة سنة. قال عبدالله: قال أبي: وهذا هو الصّواب.[3]

وبذلك قال جماعة من الحفّاظ.[4]

بل إنّ ابن تيمية نفسه يعترف به إذ يقول في نفس هذا المبحث: فإنّ النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لمّا هاجر كان لابن عباس نحو خمس سنين.[5]

وحينئذ، فقد كان له عند المعراج ـ والحديث في رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وارد في المعراج ـ أربع سنين، ولا ريب في صحّة تحمّله للحديث في هذا السنّ، وقد ذكروا بترجمة عبدالله بن الزبير حضوره الخندق وضبطه القصة وهو دون أربع سنين.[6]

بل لقد ذكروا بترجمة سفيان بن عيينة أنه حفظ القرآن وهو ابن أربع سنين[1]

---

(١) تدريب الراوي ١ / ٢٣٥.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ١ / ٣٧.

(٣) الاستيعاب ٣ / ٩٣٤.

(٤) تهذيب الكمال ١٠ / ٢٥٥؛ سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٣٥؛ اسدالغابة ٣ / ١٩٠.

(٥) منهاج السنة ٧ / ٦٦.

(٦) شرح صحيح مسلم ١٥ / ١٨٩ ـ ١٩٠.

والثالث: قول ابن تيميّة: إن من قال لرسول الله صلّى الله عليه وآله: «غويت» فهو كافر... حماية لمن كان حول رسول الله من المنافقين، إذ قال تعالى: (**وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ...**)والمنافق يقول هذا الكلام كما يقوله المشرك، وقد صدر من بعضهم ما هو أشنع وأفظع، كما لا يخفى.

والرابع: ما ذكره حول «النجم» الذي انقضّ... كلام بارد لا يستحق الجواب.

والخامس: ما طعن به في علماء قومه، كالثعلبي وأبي نعيم والخوارزمي وابن المغازلي وأمثالهم... لايستحق الردّ كذلك.

ثم الكلام في الدلالة:

فأوّلاً: جاء في الحديثين اللّذين ذكرهما أبوالفرج ابن الجوزي وغيره: الخلافة.

وثانياً: المراد من هذه الوصيّة هو الإمامة والخلافة من بعده، وقد جاء ذكر الوصيّة في كلامه صلى الله عليه وآله عن علي عليه السلام في الأيّام الاولى، كيوم الإنذار وحديث الدار.

(١٤)

قوله تعالى: (**إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِمامًا قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتي**).[٢]

عن ابن مسعود قال قال النّبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: انتهت الدعوة إليّ وإلى علي، لم يسجد أحدنا لصنم قط. فاتّخذني نبيّاً واتّخذ عليّاً وصيّاً.

وهذا نصّ الحديث:

أخبرنا أبو أحمد الحسن بن أحمد بن موسى الغندجاني، أخبرنا أبوالفتح هلال بن محمد الحفّار، حدّثنا إسماعيل بن علي بن رزين قال: حدَّثني أبي وإسحاق بن إبراهيم الدّبريّ قالا: حدّثنا عبدالرزّاق. قال: حدَّثني أبي عن مينا مولى عبدالرّحمن بن عوف

عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنا دعوة أبي إبراهيم، قلنا: يا رسول الله، وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم؟ قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى إبراهيم: (**إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِمامًا**)فاستخفّ إبراهيم الفرح قال: يا ربِّ! ومن ذريّتي أئمّة مثلي! فأوحى الله إليه أن يا إبراهيم، إنّي لا أعطيك عهداً لا أفي لك به، قال: يا ربّ ما العهد الذي لاتفي لي به؟ قال: لا اعطيك لظالم من ذريّتك، قال إبراهيم عندها: (**وَاجْنُبْني وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثيرًا مِنَ النّاسِ**)قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : فانتهت الدّعوة إليَّ وإلى عليّ، لم يسجد أحد منّا لصنم قطّ. فاتَّخذني الله نبيّاً واتَّخذ عليّاً وصيّاً.[٣]

وفي هذا الحديث مطالب:

---

(١) شرح الكرماني على صحيح البخاري ١ / ١٦.

(٢) سورة البقرة: ١٢٤.

(٣) مناقب علي بن أبي طالب / ٢٧٦.

المطلب الأوّل: في معنى قوله عليه وآله الصّلاة والسّلام: انتهت الدعوة...

إن المراد بانتهاء الدّعوة إلى النبيّ والإمام عليهما السلام: وصول الدعوة إليهما، يقال: «انتهى إليَّ الكتاب» أي: وصل إليّ.

المطلب الثاني: في معنى أنّ النبي والإمام لم يسجدا لصنم قط في هذا الحديث:

إنَّ من الضروريّات التي لايمتري فيها مسلم عدم سجودهما لصنم قطعاً، والمقصود أنّه يعتبر في الدعوة الخلوّ عن الموانع، والسجود للصنم مانعٌ لأنه ظلم، وقد قال تعالى: (**لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمينَ**)، وليس المقصود أنّ عدم السجود للصّنم علّة لانتهاء الدعوة إليهما، ولا أنّ هذه الفضيلة مختصّة بهما، أو أنّها سببٌ لكونهما عليهما السّلام أفضل من غيرهما.

المطلب الثالث في أنّ الله اتّخذه نبيّاً واتّخذ عليّاً وصيّاً:

وهذا غيرمختصٍّ بهذا الحديث، فقد ورد في أحاديث اخرى.

ثم إن الوصاية هي الإمامة والولاية العامّة... فالآية والحديث في ذيله من أدلّة إمامة الإمام بعد رسول الله عليهما السلام، إذ دلّ على استجابة دعوة إبراهيم في بعض ذريّته وصيرورتهم أئمّةً للناس لكونهم أنبياء أو أوصياء، وعلى أنّ عليّاً هو الوصيّ لرسول الله صلّى الله عليه وآله بنصب من الله عزّ وجلّ.

(١٥)

قوله تعالى: (**في بُيُوت أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فيها بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ رِجالٌ لا تُلهيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ**)[1]

عن أنس بن مالك وبريدة قالا: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية، فقام رجل فقال: أيّ بيوت هذه يا رسول الله؟ فقال: بيوت الأنبياء. فقام إليه أبوبكر فقال: يا رسول الله، هذا البيت منها، يعني بيت علي وفاطمة؟ قال: نعم، من أفاضلها.

روى هذا الحديث جماعة من الحفاظ الكبار والعلماء الأعلام من أهل السنّة، ومنهم:

أبواسحاق الثعلبي[2]، أبوبكر ابن مردويه، الحاكم الحسكاني[3]، جلال الدين السّيوطي[4]، شهاب الدين الآلوسي[5].

وقد رووه عن: أنس بن مالك وبريدة وأبي برزة.

وفي الأسانيد غيرواحد من الأئمة الحفاظ، فالحسكاني مثلا رواه عن أبي زرعة الرازي عن الحافظ ابن عقدة بسنده عن آبان بن تغلب عن نفيع بن الحارث عن أنس بن مالك وبريدة...

---

(١) سورة النور: ٣٦.

(٢) تفسير الثعلبي ٧ / ١٠٧.

(٣) شواهد التنزيل ١ / ٥٣٢.

(٤) الدرالمنثور ٦ / ٢٠٣.

(٥) روح المعاني ١٨ / ١٧٤.

ورواية هؤلاء وتعدّد الأسانيد واعتضاد الحديث بالأحاديث الاخرى يوجب الوثوق بصدوره، ويجوّز الاحتجاج به على الرواة له ومن يعتمد عليهم في سائر الموارد.

ثم إن الثعلبي من أعاظم الحفاظ والمفسرين عند أهل السنة، وحتّى ابن تيمية قد اعتمد عليه في موضع،[1] وإن كان حيث يروي ما لايوافق هواه يطعن فيه وفي تفسيره.

ثم إنّ النقض بأفضليّة بيت النبي من بيت علي ـ عليهما الصلاة والسّلام، باطلٌ جدّاً، إذ لايقول أحدٌ بذلك، وإنّما الكلام بين الأمير وسائر الصّحابة، ولكّن من دأب أهل الباطل النقض بالباطل كما لايخفى. فمثلا: لمّا ذكر العلاّمة رحمه الله أنّ عليّاً عليه السلام كان أشجع الناس، نقض عليه ابن تيميّة بأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله أشجع منه!!

وأمّا أنّ المقصود من «البيوت» هي «المساجد»، فقد عرفت أن الحديث صريح في بطلانه، ولذا قال الآلوسي بعد ذكره: وهذا إنْ صحَّ لاينبغي العدول عنه[2]، وقد عرفت أنه ممّا ينبغي الوثوق به، بل إنّهم قد اختلفوا في المراد منه على أقوال، كما لايخفى على من يراجع تفاسيرهم.

وأمّا دلالة الآية ـ بضمّ الحديث إليها ـ على الأفضليّة، فواضحة من نفس الآية، فقد قال تعالى: (**فِي بُيُوت أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فيها بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ رِجالٌ لا تُلْهيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ... لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا وَيَزيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِساب**).

(١٦)

قوله تعالى: (**فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْريلُ وَصالِحُ الْمُؤْمِنينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهيرٌ**).[3]

أجمع المفسرون على أن صالح المؤمنين هو علي.

وروى أبونعيم بإسناده إلى أسماء بنت عميس قالت: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقرأ هذه الآية: (**وَإِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْريلُ وَصالِحُ الْمُؤْمِنينَ**)، قال: صالح المؤمنين علي بن أبي طالب.

وهذا الحديث، رواه ابن أبي حاتم بإسناده عن علي عليه السلام، حيث قال:

حدثنا علي بن الحسين، حدثنا محمد بن أبي عمر، حدثنا محمد ابن جعفربن محمد بن علي بن الحسين، قال أخبرني رجل ثقة يرفعه إلى علي قال قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] في قوله تعالى: (**وَصالِحُ الْمُؤْمِنينَ**)قال هو علي ابن أبي طالب».[4]

ورواه غيره عن علي عليه السلام كذلك.

ورواه الحاكم الحسكاني عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام.[5]

---

(١) منهاج السنة ٢٤٧/٢.

(٢) روح المعاني ١٨ / ١٧٤.

(٣) سورة التحريم: ٤.

(٤) تفسير ابن كثير ٧ / ٥٦، الدرالمنثور ٨ / ٢٢٤.

(٥) شواهد التنزيل ٢ / ٣٥٠.

ورواه أهل البيت عن أسماء بنت عميس، كما في تفسير الثعلبي بإسناده عنهم، قال: أخبرنا عبدالله بن حامد الوزّان، أخبرنا عمر بن الحسن، حدّثنا أحمد بن الحسن، حدّثنا أبي، حدثنا حصين بن مخارق عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن أسماء بنت عميس، قالت: سمعت النبي صلى الله عليه [وآله] يقول: (**وَصالِحُ الْمُؤْمِنينَ**)هو علي بن أبي طالب.[١]

ورواه الحاكم الحسكاني كذلك.[٢]

ورواه عنها جماعة من المفسّرين، كالقرطبي والشوكاني والآلوسي[٣]

ورواه جماعة عن ابن عبّاس وحذيفة بن اليمان، منهم ابن عساكر قال:

أخبرنا أبوالمعالي عبدالله بن محمّد بن سهل بن المحبّ العمري الصوفي، أنبأنا أبوبكر أحمد بن علي بن عبدالله بن عمر بن خلف، أنبأنا الحاكم الإمام أبو عبدالله الحافظ، أنبأنا أبوجعفر محمّد بن عبيدالله بن علي العلوي النقيب ـ بالكوفة ـ ، أنبأنا أبوالحسن علي بن إبراهيم الخزّاز، أنبأنا محمّد بن أبي السوداء النهدي، عن وكيع، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن حذيفة، قال:

دخلت على النبي صلى الله عليه وآله، فقال: كيف أنتم إذا اختصم السلطان والقرآن؟ فقلنا: وأنّى يكون ذلك؟ قال: إذا قالوا: القرآن مخلوق، برئ الله منهم وأنا منهم بري وصالح المؤمنين.

قال النبي صلى الله عليه وآله: صالح المؤمنين علي بن أبي طالب.

وقال أخبرنا أبوالحسن علي بن المسلم الفقيه، أنبأنا أبومحمّد عبدالعزيز بن أحمد الحافظ، أنبأنا أبونصر عبدالوهّاب بن عبدالله بن عمر المرّي، أنبأنا عبدالرحمان بن عمران الشيباني، أنبأنا أبوقتيبة المسلم بن الفضل، أنبأنا محمّد بن يونس الكديمي، أنبأنا أحمد بن معمر الأسدي، أنبأنا الحكم بن ظهير، عن السدّي:

عن ابن عبّاس، في قوله عزّ وجلّ: (**وَصالِحُ الْمُؤْمِنينَ**)، قال: هو علي بن أبي طالب.[٤]

فظهر ثبوت الإجماع من أهل البيت عليهم السلام على أن المراد من «صالح المؤمنين» في الآية هو الإمام علي عليه السلام،

وهو ما رواه المفسّرون من أهل السنّة، كابن أبي حاتم والثعلبي وابن مردويه وابن كثير والسيوطي والقرطبي والشوكاني والآلوسي وغيرهم.

فالحديث متفق عليه بين الفريقين.

ودلالته على الإمامة واضحة.

كما لا يخفى دلالتها على الذمّ الشديد لعائشة وحفصة. وقد أوضحنا ذلك بالتفصيل في بعض مؤلّفاتنا.

---

(١) تفسير الثعلبي ٩ / ٣٤٨.

(٢) شواهد التنزيل ٢ / ٣٤٤.

(٣) تفسير القرطبي ١٨ / ١٩٢، فتح القدير ٥ / ٢٥٢، روح المعاني ٢٨ / ١٥٣.

(٤) تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٣٦١.

(١٧)

قوله تعالى: (**وَالَّذي جاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ...**)

عن مجاهد في قوله تعالى: (**وَالَّذي جاءَ بِالصِّدْقِ**): محمد (**وَصَدَّقَ بِهِ**) قال: علي بن أبي طالب.

و من طريق الفقيه الشافعي عن مجاهد في قوله تعالى: (**وَالَّذي جاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ...**)، قال: جاء به محمد صلّى الله عليه وآله وصدّق به علي عليه السلام.

ثم لقد ورد تفسير الآية بما ذكر عن: أميرالمؤمنين عليه السلام وعبدالله بن العبّاس وأبي هريرة:

روى الحاكم الحسكاني بإسناده عن أبي الطفيل عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: (**وَالَّذي جاءَ بِالصِّدْقِ**) رسول الله (**وَصَدَّقَ بِهِ**) أنا، والنّاس كلّهم مكذّبون كافرون غيري وغيره.[١]

وقال الحبري في تفسيره:

حدّثنا حسن بن حسين، حدّثنا حبّان، عن الكلبي، عن أبي صالح عن ابن عباس: في قوله (**وَالَّذي جاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ**) هو رسول الله صلّى الله عليه وآله جاء بالصّدق وعلي صدّق به[٢]

و روى السّيوطي عن ابن مردويه عن أبي هريرة:

(**وَالَّذي جاءَ بِالصِّدْقِ**) قال: رسول الله صلّى الله عليه [وآله] (**صَدَّقَ بِهِ**) قال: علي بن أبي طالب».[٣]

وأمّا مجاهد، فقد رواه عنه جماعة، منهم: أبونعيم، وابن عساكر، وابن طلحة الشّافعي، وأبوحيان، والقرطبي، والشوكاني وغيرهم.

وقال أبوحيان: قال أبوالأسود ومجاهد وجماعة: الذي صدّق به هو علي بن أبي طالب[٤]

هذا، وسند الخبر في تفسير الحبري عن ابن عبّاس معتبرٌ.

ولايقال: إن هذا معارض بتفسيرها بأبي بكر.

لأنّ تفسيرها بالإمام عليه السلام متفق عليه فلا يعارضه المنفرد به. على أنّ سنده واه جدّاً، لعبدالملك بن عمير، الذي اتفقوا على سقوطه.[٥]

ثم إنَّ حمل الآية على العموم ـ كما في تفسير الطبري وغيره ـ لا يضرّ باستدلالنا، إذْ لاتنافي بين العّام والخاصّ، فقد ذكر أميرالمؤمنين ـ وغيره من أئمة أهل البيت ـ وابن عبّاس وغيره في الصّحابة أنّ علّياً عليه السلام هو المصداق التام لهذا العام.

وأمّا الحكاية التي أوردها ابن تيميّة: «وفي هذا حكاية ذكرها بعضهم عن بكر بن عبدالعزيز بن جعفر غلام أبي بكر الخلاّل: إنّ سائلا سأله عن هذه الآية فقال له ـ هو أو بعض الحاضرين ـ : نزلت في أبي بكر; فقال السائل:

---

(١) شواهد التنزيل ١٨١/٢.

(٢) تفسير الحبري: ٣١٥.

(٣) الدر المنثور ٥ / ٦١٥.

(٤) البحر المحيط ٢٠٣/٩.

(٥) ميزان الاعتدال ٦٦٠/٢، تهذيب التهذيب ٤١١/٦، المغني في الضعفاء ٤٠٧/٢.

بل في عليّ! فقال أبو بكر بن جعفر: إقرأ ما بعدها (**أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**) ـ إلى قوله: (**لِيُكَفِّرَ اللهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذي عَمِلُوا**). فبهت السائل».

الظّاهر منها أنّ السائل من أهل السنّة القائلين بنزول الآية في عليّ عليه السلام، فأراد المجيب أن يصرفه عن هذا الرأي، من جهة أنّ عليّاً عليه السلام لم يصدر منه ما يصدق معه قوله تعالى في ذيل الآية: (**لِيُكَفِّرَ اللهُ عَنْهُمْ**) ... .

فنقول: نعم، لم يصدر منه شيء من ذلك، كما لم يصدر من النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومع ذلك جاء في الخطاب له: (**لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ**) والجواب هو الجواب. وملخّصه: أنّه ليس المراد من «الذنب» هنا، و«أسوأ الذي عملوا» هناك، هو المحرّمات، بل المراد هو «الذنب» و«الأسوأ» عند القوم!

وعلى الجملة، فإن المقصود هو الإستدلال بالقول المتّفق عليه بين الطرفين; لأنّ الإحتجاج به أقوى، والإلزام به أتمّ، وقد عرفت أنّ القائل به جماعة من الصّحابة وكبار المفسّرين. والقول بأنّ المراد أبوبكر، لا قائل به من الأكابر المعتمدين، ولذا اضطرّوا إلى نسبة القول به إلى عليٍّ أميرالمؤمنين!!

(١٨)

قوله تعالى: (**وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ**).[1]

في تفسير الثعلبي قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: سألت الله عزّ وجلّ أن يجعلها أذنك يا علي.

و من طريق أبي نعيم قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

«يا علي، إن الله عزّ وجلّ أمرني أن أدنيك وأعلمك لتعي، وأنزلت هذه الآية: (**أُذُنٌ واعِيَةٌ**)، فأنت أذن واعية للعلم».[2]

أقول:

وقد روى هذا الحديث مشاهير أئمة الحديث والتفسير والتاريخ، ومنهم:

البلاذري، و سعيد بن منصور، ومحمد بن جرير الطبري، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والثعلبي، وابن مردويه، وأبو نعيم والزمخشري، والماوردي، والواحدي، والرازي، والقرطبي، والنيسابوري، وابن كثير، وأبوحيّان، والسيوطي، وابن عساكر، والهيثمي، والضياء المقدسي.

يقول ابن تيميّة:

إنّ هذا موضوع باتّفاق أهل العلم.

فإذا كان هؤلاء من «أهل العلم» فقد اتفقوا على رواية الحديث الموضوع!!

و بما ذكرنا ظهر أنه ليس خطاباً لبني آدم.

وظهر أيضاً أنّ هذه فضيلة اختصّ بها أميرالمؤمنين عليه الصّلاة والسّلام دون غيره من الصّحابة مطلقاً.

---

(١) سورة الحاقّة: ١٢.

(٢) منهاج الكرامة: ١٣١.

وأمّا ما تفوّه به ابن تيميّة من السبّ والشّتم، فلا نجيب عنه.

و دلالة الحديث على الأفضلّية واضحة، وفي الدر المنثور عن الطبري وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر وابن النجّار بأسانيدهم عن بريدة قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعلي: إنّ الله أمرني أن ادنيك ولا أقصيك، وأن أعلّمك وتعي وحق لك أن تعي. فنزلت الآية[1]».

ويشهد بذلك أحاديث كثيرة، كقوله له:

أنت تبيّن لامتي من بعدي مااختلفوا فيه[2]

(١٩)

قوله تعالى: (**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً ذلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحيمٌ**).[3]

عن ابن عباس قال: إن الله حرّم كلام رسول الله صلّى الله عليه وآله إلاّ بتقديم الصّدقة، وبخلوا أن يتصدّقوا قبل كلامه، وتصدّق علي، ولم يفعل ذلك أحد من المسلمين غيره!

و من تفسير الثعلبي، قال ابن عمر: فكان لعلي عليه السلام ثلاثة، لو كانت لي واحدة منهن كانت أحبّ إليّ من حمر النعم: تزويجه بفاطمة، وإعطاؤه الراية يوم خبير، وآية النجوى.

وروى رزين العبدري في الجمع بين الصحاح الستة عن علي عليه السلام: ما عمل بهذه الآية غيري؟ وبي خفف الله تعالى عن هذه الامة.[4]

ولايخفى أنّ الآية المباركة تشتمل على مدح وذم. أمّا المدح، فلعلىّ عليه الصّلاة والسّلام، لكونه وحده الذي عمل بالآية. و أمّا الذم، فلمن خوطب بقوله بعد ذلك (ءَ **أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقات فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتابَ اللهُ عَلَيْكُمْ فَأَقيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَأَطيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَاللهُ خَبيرٌ بِما تَعْمَلُونَ**)

و قد روى قصّة تصدّق أميرالمؤمنين وإشفاق غيره من التصدّق، فتركوا المناجاة لئلاّ يتصدّقوا ـ وقد كانوا يتناجون معه كلّ حين ـ أئمة الحديث والتفسير، منهم:

ابن أبي شيبة، عبد بن حميد، سعيد بن منصور، ابن راهويه، ابن المنذر، ابن أبي حاتم، محمد بن جرير الطبري، أبو إسحاق الثعلبي، النسائي، الترمذي، ابن حبّان، الجصّاص، الواحدي، البغوي، الزمخشري، الرازي، السيوطي وغيرهم من القدماء والمتأخّرين.

---

(١) الدر المنثور ٢٦٧/٨.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ / ١٣٢ وأخرجه غيره من الأعاظم.

(٣) سورة المجادلة: ١٢.

(٤) منهاج الكرامة: ١٢٩.

و هذه نصوص بعض الروايات:

أخرج النسائي:

أخبرنا محمّد بن عبدالله بن عمّار الموصلي، قال: حدّثنا قاسم [ابن يزيد] الجرمي، عن سفيان [الثوري]، عن عثمان ـ وهو ابن المغيرة ـ ، عن سالم [ابن أبي الجعد]، عن علي بن علقمة، عن علي، قال:

لمّا أنزلت: (**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً**) قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لعلي: مرهم أن يتصدّقوا. قال: بكم يا رسول الله؟ قال: بدينار؟ قال: لايطيقون. قال: فنصف دينار؟ قال: لايطيقون. قال: فبكم؟ قال: بشعيرة، فقال له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: إنّك لزهيد. فأنزل الله تعالى: (**ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ**)

و كان علي يقول: بي خفّف عن هذه الامة[1]

وأخرج ابن حبّان:

أخبرنا عبدالرحمان بن محمّد أبوصخرة ـ ببغداد بين الصّورين ـ ، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله بن عمّار، قال: حدّثنا قاسم بن يزيد الجرمي، عن سفيان الثوري، عن عثمان الثقفي، عن سالم بن أبي الجعد الغطفاني، عن علي بن علقمة الأنماري، عن علي ابن أبي طالب، قال:

لمّا نزلت هذه الآية: (**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً**) قال: قال النبي صلّى الله عليه وسلّم لعلي: يا علي، مرهم أن يتصدّقوا قال: يا رسول الله، بكم؟ قال: بدينار، قال: لايطيقونه، قال: فبنصف دينار. قال: لايطيقونه. قال: فيكم؟ قال: بشعيرة. قال: فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم لعلي: إنّك لزهيد.

قال: فأنزل الله: (**ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقات فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتابَ اللهُ عَلَيْكُمْ فَأَقيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ**)

قال: فكان علي يقول: بي خفّف عن هذه الامّة.[2]

وأخرج عبدالرزاق الصنعاني:

عن معمر عن أيوب عن مجاهد في قوله: «إذا ناجيتم...» قال: على. ما علي بهذا أحد غيري حتى نسخت. قال: أحسبه قال: وما كانت إلاّ ساعة[3]

وأخرج الطبري:

حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا مهران، عن سفيان، عن عثمان بن أبي المغيرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن علي بن علقمة الأنماري، عن علي، قال: قال النبي صلّى الله عليه وسلّم: ماترى؟ دينار؟ قال: لايطيقون. قال: نصف دينار؟ قال: لايطيقون. قال: ماتري؟ قال: شعيرة، فقال له النبي صلّى الله عليه وسلّم: إنّك لزهيد.

---

(١) السنن الكبرى ١٥٢/٢.

(٢) صحيح ابن حبّان ٣٩١/١٥.

(٣) تفسير عبدالرزاق ٢٦٢/٢.

قال علي عليه السلام: بي حفّف الله عن هذه الأمة.[١]

وأخرج الحاكم في تفسير سورة المجادلة:

عن أميرالمؤمنين عليه السلام، قال: إن في كتاب الله آية ما عمل بها أحد ولا يعمل أحد بعدي: آية النجوى: (**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً...**) الآية.

قال: كان عندي دينار، فبعته بعشرة دراهم فناجيت النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم،كنت كلّما ناجيت النبيّ قدّمت بين يدي نجواي درهماً، ثمّ نسخت فلم يعمل بها أحد، فنزلت: (**ءَ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقات**) الآية.

ثمّ قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»[٢]

و لم يتعقّبه الذهبي بشيء.

ورواه السيوطي في «الدرّ المنثور» عن الحاكم أيضاً، وعن سعيد ابن منصور، وإبن راهويه، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وإبن المنذر، وإبن أبي حاتم، وإبن مردويه.[٣]

و قال السيوطي: «أخرج عبد بن حميد، وإبن المنذر، وابن أبي حاتم، عن مجاهد، قال: نهوا عن مناجاة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم حتّى يقدّموا صدقة، فلم يناجه إلاّ عليّ بن أبي طالب، فإنّه قد قدّم ديناراً فتصدّق به، ثمّ ناجى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فسأله عن عشر خصال، ثمّ نزلت الرخصة»[٤]

وقد اشتدّ اضطرابهم في الدفاع عن الصّحابة، فقال ابن تيمية:

«ولا يمكن أن يشهد على الخلفاء أنهم كانوا من هذا الضّرب، ولا يعلم أنهم كانوا ثلاثتهم حاضرين عند نزول هذه الآية، بل يمكن غيبة بعضهم...»[٥]

وهكذا يزعمون في نظائر المورد، كزعمهم غيبتهم لمّا أتي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بطعام ليأكله فدعا الله قائلا: اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك وإليّ يأكل معي من هذا الطائر، فجاء علي فأكل معه»، فكان هو أحبّ الخلق إلى الله ورسوله دون غيره من الصّحابة... لكنّ القوم كانوا حاضرين، وقد جاء ذلك في الصحيح عند النسائي[٦]

و قال الرازي:

«أقول: على تقدير أن أفاضل الصّحابة وجدوا الوقت وما فعلوا ذلك، فهذا لم يجرّ إليهم طعناً؛ لأنّ ذلك الإقدام على هذا العمل ممّا يضيّق قلب الفقير، فإنّه لايقدر على فعله فيضيق قلبه ويوحش قلب الغنيّ، فإنّه لمّا لم يفعل الغنيّ

---

(١) تفسير الطبري ١٤ / الجزء ٢٨ / ٢١.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٥٢٤/٢.

(٣) الدرّ المنثور٨٤/٨.

(٤) الدرّ المنثور ٨٤/٨.

(٥) منهاج السنة ٧ / ١٦١.

(٦) سنن النسائي ٧ / ٤١٠ رقم ٨٣٤١ .

ذلك وفعله غيره، صار ذلك الفعل سبباً للطعن في من لم يفعل، فهذا الفعل لمّا كان سبباً لحزن الفقراءوحشة الأغنياء، لم يكن في تركه كبير مضرّة; لأنّ الذي يكون سبباً للألفة أولى ممّا يكون سبباً للوحشة.

وأيضاً: فهذه المناجاة ليست من الواجبات، ولامن الطاعات المندوبة، بل قد بيّنّا أنّهم إنّما كلّفوا بهذه الصدقة ليتركوا هذه المناجاة، ولمّا كان الأولى بهذه المناجاة أن تكون متروكة، لم يكن تركها سبباً للطعن.

وأمّا قوله: (**وَتابَ اللهُ عَلَيْكُمْ**)، فليس في الآية أنّه تاب عليكم من هذا التقصير، بل يحتمل أنّكم إذا تائبين راجعين إلى الله سبحانه وأقمتم الصّلاة وآتيتم الزكاة، فقد كفاكم هذا التكليف.»[1]

و لا يخفى ما فيه:

فإنّ قوله: «على تقدير أن أفاضل الصحابة وجدوا الوقت وما فعلوا ذلك... فإنّ هذا الفعل لمّا كان سبباً...» ردّ على الله في أمره بالتصدّق...

و قوله: «و لمّا كان الاولى بهذه المناجاة أن تكون متروكة لم يكن تركها سبباً للطعن» طعن في أميرالمؤمنين في سبيل رفع الطّعن على الصّحابة!!

و قوله: «وأمّا قوله: «و تاب الله عليكم» فليس في الآية أنه تاب عليكم في هذا التقصير بل يحتمل...» فتفسير لكلام الله بالرأي، وحكم من فسّر القرآن برأيه معلوم.

و كلّ هذا السّعي للتقليل من شأن هذه الفضيلة ولدفع الطعن على الشيخين غيرهما من الصّحابة...!!

و قد بلغ كلام الرازي من الفظاعة والشناعة حدّاً جعل النيسابوري المفسّر يعترض عليه بشدة ويقول:

«قلت: هذا الكلام لايخلوعن تعصّب مّا، ومن أين يلزمنا أنْ نثبت مفضوليّة علي رضي الله عنه في كلّ خصلة؟ ولم لايجوز أنْ يحصل له فضيلة لم توجد لغيره من أكابر الصّحابة؟ فقد روي عن ابن عمر: كان لعليّ رضي الله عنه ثلاث لو كانت لي واحدة منهنّ كانت أحبّ من حمر النعم: تزويجه فاطمة رضي الله عنها، وإعطاؤه الراية يوم خيبر، وآية النجوى.

وهل يقول منصف أن مناجاة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم نقيصة؟ على أنه لم يرد في الآية نهي عن المناجاة، وإنّما ورد تقديم الصّدقة على المناجاة، فمن عمل بالآية حصل له الفضيلة من جهتين: سدّ خلّة بعض الفقراء، ومن جهة محبّة نجوى الرسول صلّى الله عليه وسلّم، ففيها القرب منه وحلّ المسائل العويصة وإظهار أنّ نجواه أحبّ إلى المناجي من المال»[2]

(١) تفسير الرازي ٢٧٣/٢٩ ـ ٢٧٤.

(٢) غرائب القرآن، هامش الطبري، ٢٨ / ٢٥.

قوله تعالى: (**الَّذينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا في سَبيلِ اللهِ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَأُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ...**).[1]

روى زرين بن معاوية في الجمع بين الصّحاح الستّة: أنها نزلت في علي لمّا افتخر طلحة بن شيبة والعباس.[2]

وهذا الحديث من أصحّ الأحاديث وفي أوثق كتب القوم، رواه: عبدالرزاق وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم والطبري والطبراني وابن مردويه وأبونعيم والثعلبي وابن عساكر والواحدي وابن الأثير وغيرهم.

رووه عن جماعة من الصّحابة والتابعين، كعبد الله بن عبّاس وجابر بن عبدالله بريدة وأنس والشعبي والحسن البصري وغيرهم،

و هذه نصوص بعض الروايات:

أخرج عبدالرزاق الصنعاني:

«أخبرنا معمر، عن عمرو، عن الحسن، قال: لمّا نزلت (**أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ**)في علي وعبّاس وشيبة، تكلّموا في ذلك، فقال العبّاس: ما أراني إلاّ تاركاً سقايتنا! فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله أقيموا سقايتكم فإنّ لكم فيها خيراً.[3]

و عن ابن عيينة، عن إسماعيل، عن الشعبي قال: نزلت في علي وعبّاس، تكلّما في ذلك.[4]

وأخرج ابن أبي حاتم:

حدّثنا أبي، حدّثنا ابن أبي عمر العدني، حدّثنا سفيان، عن ابن أبي خالد وزكريّا، عن الشعبي، قال: تكلّم علي والعبّاس وشيبة في السقاية والحجابة، فأنزل الله تعالى: (**أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَعِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجاهَدَ في سَبيلِ اللهِ**)[5]

و قال: حدّثنا الحسن بن محمد بن الصباح، حدثنا مروان بن معاوية الفزاري، عن إسماعيل بن أبي خالد قال قال الشعبي: نزلت «سقاية الحاجّ» في علي وعبّاس رضي الله عنهما[6]

و كذا في المصنّف لابي أبي شيبة[7]

و في الدر المنثور عن أبي الشيخ وابن المنذر[8]

وراجع أيضاً من كتب التفسير عدا ما تقدّم ذكره:

تفسير الرازي[1]

---

(١) سورة التوبة: ٢٠.

(٢) منهاج الكرامة: ١٢٩.

(٣) تفسير عبدالرزاق ٢ / ١٣٨.

(٤) نفس المصدر.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم ٦ / ١٧٦٧.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم ١٧٦٧/٦.

(٧) المصنف ٦ / ٣٧٣ ح ٣٢١٢٤.

(٨) الدرالمنثور ٤ / ١٤٥.

تفسير القرطبي[٢]

تفسيرالبغوي[٣]

تفسير ابن الجوزي[٤]

تفسير ابن كثير[٥]

تفسير الشوكاني[٦]

وقال السّمعاني: أكثر المفسّرين على أنّ هذه الآية نزلت في علي والعبّاس.[٧]

(٢١)

قوله تعالى: (**وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ...**).[٨]

عن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى (**وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ...**) قال: ببعضهم عليّاً.[٩]

لقد روى تفسير أبي سعيد الخدري قوله تعالى (**وَلَوْ نَشاءُ لَأَرَيْناكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسيماهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللهُ يَعْلَمُ أَعْمالَكُمْ**) جماعة من الحّفاظ. منهم:

الحاكم الحسكاني، وأبونعيم الإصفهاني، وابن عساكر الدمشقي، وابن مردويه الإصفهاني، وابن المغازلي الشافعي، رواه هؤلاء بأسانيد لهم عن طريق بعض كبار الحفّاظ.

فما الذي يغيظ النواصب؟

وكيف يكون بغض عمر من علائم النفاق ـ فضلاً عن أن يكون أظهر ـ ولا دليل عليه في شيء من الأحاديث في الكتب المعتمدة عندهم؟

وكيف يكون بغض الأنصار من علائم النفاق ـ فضلا عن أن يكون أظهر ـ والأنصار أنفسهم كانوا يعرفون المنافقين ببغضهم عليّاً عليه السلام:

أخرج أحمد قال: حدّثنا أسود بن عامر قال: حدّثنا إسرائيل عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال: إنما كنّا نعرف منافقي الأنصار ببغضهم عليّاً.[١٠]

---

(١) تفسير الرازي ١٢/١٦.

(٢) تفسير القرطبي ٥٩/٨.

(٣) تفسير البغوي ٢٣٢/٢.

(٤) زادالمسير ٣١٠/٣.

(٥) تفسير ابن كثير٣٢٧/٢.

(٦) فتح القدير ٣٦٤/٢.

(٧) تفسير السمعاني ٢ / ٢٩٤.

(٨) سورة محمد: ٣٠.

(٩) منهاج الكرامة: ١٢٧.

(١٠) فضائل الصّحابة، فضائل علي ٢ / ٧١٥، الترجمة: ٩٧٩.

وإسناد هذا الحديث صحيح بلاكلام، وقد أشار إليه الترمذي، ورواه بسند آخر عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد، ثم نقل عن شعبة التكلّم في أبي هارون، وهذا نصّ كلامه:

حدّثنا قتيبة، حدّثنا جعفر بن سليمان، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري قال: إنّا كنّا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب.

قال: هذا حديث غريب، إنما نعرفه من حديث أبي هارون، وقد تكلّم شعبة في أبي هارون العبدي.

وقد روي هذا عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد».[1]

أقول: أمّا السّند الثاني فقد عرفت صحته، وإنما أشار إليه الترمذي ليزيل الإشكال في الأول، لاشتماله على أبي هارون وهو «عمارة بن جوين العبدي».

لكن يظهر السبب في تكلّمهم في أبي هارون العبدي من العبارة التالية:

«قال ابن عبدالبر: أجمعوا على أنّه ضعيف الحديث، وقد تحامل بعضهم فنسبه إلى الكذب، روي ذلك عن حماد بن زيد، وكان فيه تشيّع، وأهل البصرة يفرطون فيمن يتشيّع بين أظهرهم لأنّهم عثمانيون».

قال ابن حجر: «قلت: كيف لاينسبونه إلى الكذب؟ وقد روى ابن عدي في الكامل عن الحسن بن سفيان، عن عبدالعزيز بن سلام، عن علي بن مهران، عن بهز بن أسد قال: أتيت إلى أبي هارون العبدي فقلت: أخرج إليّ ما سمعت من أبي سعيد، فأخرج لي كتاباً فإذا فيه: حدّثنا أبوسعيد: أن عثمان أُدخل حفرته وإنّه لكافر بالله. قال قلت: تُقرّ بهذا؟ قال: هو كما ترى. قال: فدفعت الكتاب في يده وقمت. فهذا كذب ظاهر على أبي سعيد».[2]

أقول:

إعتماد ابن حجر على نقل «بهز بن أسد» مثل هذا عجيب جداً، فإنّ هذا الرجل من النواصب، وقد ذكره ابن حجر في عداد من تكلّم فيه من رجال البخاري لأجل مذهبه[3] وهو من أهل البصرة أيضاً!!

وأخرج الحافظ ابن عبدالبر قال: «وروى عمّار الدهني، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: ما كنّا نعرف المنافقين إلاّ ببغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه».[4]

وهذا سند صحيح.

وقد روي ذلك عن المهاجرين أيضاً، فقد أخرج الحاكم بإسناده «عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: ما كنّا نعرف المنافقين إلاّ بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلّف عن الصلوات، والبغض لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه».[5]

---

(١) صحيح الترمذي: كتاب المناقب، مناقب علي بن أبي طالب، الحديث ٣٧٢٦: ٩٧٩.

(٢) تهذيب التهذيب ـ الترجمة ٥٠١٨، عمارة بن جوين ٣٤٩/٧.

(٣) مقدمة فتح الباري ـ الفصل التاسع في تمييز أسباب الطعن في المذكورين: ٤٦٠.

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ـ باب علي، الترجمة ١٨٥٥، علي بن أبي طالب رضي الله عنه ١١١٠/٣.

(٥) المستدرك على الصحيحين ـ كتاب معرفة الصحابة، الحديث ٤٦٤٣، ١٣٩/٣.

(٢٢)

قوله تعالى: (**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ**).[١]

عن ابن عباس قال في قوله تعالى: **وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ**، قال: عن ولاية علي بن أبي طالب.[٢]

وكذا عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلّى الله عليه وآله.

وليس الراوي لهذا الحديث الديلمي وأبونعيم فقط، بل رواه الحاكم الحسكاني وابن شاهين البغدادي وابن مردويه الإصفهاني، وجمال الدّين الزرندي، ونورالدّين السمهودي، وشهاب الدّين الخفاجي، وشهاب الدّين الآلوسي، وغيرهم.

ورواه من المفسّرين: الحبري، والواحدي، والماوردي، والآلوسي، والخفاجي بتفسير آية المودّة.

ومن الرواة له من أرسله إرسال المسلّم وأيّده بشواهد من الأحاديث المعتبرة:

قال الحافظ الخفاجي: «قال الحافظ جمال الدّين الزرندي عقب حديث: من كنت مولاه فعليّ مولاه: قال الإمام الواحدي رحمه الله تعالى: هذه الولاية التي أثبتها النبّي صلّى الله عليه وسلم لعليّ مسؤول عنها يوم القيامة.

وروي في قوله تعالى: (**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ**) أي: عن ولاية عليّ وأهل البيت: لأنّ الله تعالى أمر نبيّه صلّى الله عليه وسلم أن يعرّف الخلق أنّه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلاّ المودّة في القربى. والمعنى: إنّهم يُسألون هل والوهم حقّ الموالاة كما أوصاهم النبيّ، أم أضاعوها وأهملوها، فيكون عليهم المطالبة والتبعة؟! انتهى.

وأخرج أبوالحسن ابن المغازلي، عن ثمامة بن عبدالله بن أنس، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: إذا كان يوم القيامة ونصب على شفير جهنّم، لم يجز عليه إلاّ من كان معه كتاب ولاية عليّ ابن أبي طالب.

وفي حديث: والذي نفسي بيده، لا يزول قدم عن قدم يوم القيامة حتّى يسأل الله تعالى الرجل عن أربع: عن عمره فيمَ أفناه، وعن جسده فيمَ أبلاه، وعن ماله ممّن كسبه وفيمَ أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت. فقال له عمر: يا نبيّ الله! وما آية حبّكم؟ فوضع يده على رأس عليّ وهو جالس إلى جانبه وقال: آية حبّي حبّ هذا من بعدي».[٣]

فهذا هو التفسير المرويّ في كتب القوم بأسانيدهم عن أبي سعيد الخدري وابن عبّاس وغيرهما، فإن كان هؤلاء كلّهم زنادقة ملحدين متلاعبين بالدين قادحين في الإسلام أو مفرطين في الجهل... كما يقول ابن تيميّة!! فما ذنبنا؟!

ثم أقول:

إنَّ الحديث: «إذا كان يوم القيامة ونصب على شفير جهنّم...» قد رواه من كبار الحفّاظ:

---

(١) سورة الصافّات: ٢٤.

(٢) منهاج الكرامة: ١٢٦.

(٣) تفسير آية المودّة ـ للحافظ شهاب الدين الخفاجي ـ :٨٢، وانظر: نظم دررالسمطين ـ للحافظ الزرندي ـ :١٠٩.

أبوالخير الحاكمي الطّالقاني في أربعينه، والحمويني الجويني بالإسناد عن الحاكم النيسابوري، وأبونعيم في تاريخ اصبهان، وابن عساكر عن الخطيب عن أبي نعيم بإسناده، والمحبّ الطبري في ذخائره تحت عنوان «ذكر اختصاصه بأنّه لايجوز أحدٌ الصراط إلاّ من كتب له على الجواز» عن الحافظ ابن السّمان في الموافقة، وغيرهم.[1]

وإنّ الحديث: «لايزول قدم عن قدم...» رواه من الحفّاظ:

الطبراني، وابن عساكر، والهيثمي... وجماعة غيرهم.[2]

ثمّ إنّ هذه القضيّة تتعلّق بالمؤمنين، وإن كانت الآية في سياق الآيات المرتبطة بالمشركين.

هذا، ولو كان عندهم حديثٌ بذيل هذه الآية أو غيرها بسند معتبر في السؤال عن حبّ الشيخين في يوم القيامة لأتوا به، ولكنْ أنّى لهم ذلك!

وبما ذكرنا يظهر وجه الاستدلال بالآية المباركة.

(٢٣)

قوله تعالى: (**إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا**)[3]

عن ابن عباس، قال: نزلت في عليّ.

والوُدُّ محبة في القلوب المؤمنة.

عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم لعليّ: يا عليّ قل: اللّهمّ اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي في صدور المؤمنين مودّة. فأنزل الله: (**إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا**)

وإنّ هذا الحديث رواه جمع من كبار الحفّاظ وأعلام المفسّرين، واليك أسماء بعضهم:

الحافظ المطيّن، والحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة، والحافظ السلفي، والحافظ أبونعيم الإصفهاني، والحافظ الطبراني، والحافظ ابن مردويه، والحافظ الديلمي، والحافظ الثعلبي، والحافظ أبومحمد الجوهري، والحافظ الحاكم الحسكاني، والحافظ الطبري، والحافظ الزرندي، والحافظ السيوطي، والحافظ السمهودي، والحافظ الكنجي الشافعي، والفقيه ابن المغازلي الشافعي، وابن الصّباغ المالكي، وسبط ابن الجوزي، والخطيب الخوارزمي، وابن حجر المكي،

ورواه من المفسرين: الواحدي، وابن الجوزي، والزمخشري، والنيسابوري، والقرطبي، وأبوحيّان الأندلسي، والشوكاني، والآلوسي.

فانظر إلى كثرة رواة هذا الحديث واشتهاره في الكتب، ومن جملة أسانيده:

ما أخرجه الطبراني قال:

---

(١) كتاب الأربعين، الحديث رقم ٤، فرائد السمطين ١ / ٢٨٩، أخبار اصبهان ١ / ٤٠٠، تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٤٤، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ٣٢.

(٢) تاريخ دمشق ٢٥٩/٤٢، المعجم الكبير ٨٣/١١، المعجم الاوسط ٢٦٤/٩، مجمع الزوائد ٣٤٦/١٠.

(٣) سورة مريم: ٩٦.

حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: ثنا عون بن سلام قال: ثنا بشر بن عمارة الخثعميّ، عن أبي روق، عن الضحّاك بن مزاحم، عن ابن عباس قال: «نزلت في علي: (**إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا**)[1]. قال: محبة في قلوب المؤمنين»

لم يرو هذا الحديث عن أبي روق إلاّ بشر بن عمارة، وتفرّد به عون ابن سلام.[2]

حدّثنا محمدبن عبدالله الحضرمي، ثناعون بن سلام، ثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحّاك، عن ابن عباس في قوله: (**سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا**)[3] قال: «المحبة في صدور المؤمنين، نزلت في علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه».[4]

وروى الهيثمي:

عن ابن عباس قال: نزلت في علي بن أبي طالب: (**إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا**)[5] قال: محبة في قلوب المؤمنين.

رواه الطبراني في الأوسط، وفيه بشر بن عمارة وقد وثّق وضعّفه جماعة، وبقيّة رجاله وثّقوا. ولكن الضحاك قيل: إنه لم يسمع من ابن عباس.[6]

قال ابن عدي:

ولبشر بن عمارة أحاديث غير ما ذكرت، ولم أر في أحاديثه حديثاً منكراً، وهو عندي حديثه إلى الاستقامة أقرب.[7]

وقال الذهبي: ضعفه النسائي، ومشّاه غيره.

وقال البخاري: يعرف وينكر.

قال ابن عدي: حديث بشر عندي إلى الاستقامة أقرب.[8]

وقال السيوطي في «الدر المنثور»: أخرج الطبراني وابن مردويه، عن ابن عباس، قال: نزلت في علي بن أبي طالب: (**إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا**)، قال: محبّة في قلوب المؤمنين.[9]

وقال السّيوطي أيضاً: أخرج ابن مردويه والديلمي، عن البراء، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليٍّ: قل: اللّهمّ اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي عندك ودّاً، واجعل لي في صدور المؤمنين مودّةً.

فأنزل الله تعالى: (**إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا**)، قال: نزلت في عليٍّ.[1]

---

(١) سورة مريم ١٩: ٩٦.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ١٢ / ١٢٢.

(٣) سورة مريم ١٩: ٩٦.

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٩ / ١٢٥.

(٥) سورة مريم ١٩: ٩٦.

(٦) الكامل في ضعفاء الرجال ٢ / ١٦١.

(٧) ميزان الاعتدال ١ / ٣٢١.

(٨) ميزان الاعتدال ١ / ٣٢١.

(٩) الدرّ المنثور ٥ / ٥٤٤.

وروى الزمخشري هذا في «الكشّاف».[٢]

وقال ابن حجر في المقصد الثاني من المقاصد المتعلّقة بالآية:

السّلفي عن محمّد بن الحنفيّة، أنّه قال في تفسير هذه الآية: لايبقى مؤمن إلاّ وفي قلبه ودٌّ لعليٍّ وأهل بيته».[٣]

وأمّا دلالة الآية على إمامة أميرالمؤمنين دون غيره، فمحتاجة إلى بيان معناها أوّلا.

قال في «الكشّاف»: «المعنى: سيُحدث لهم في القلوب مودّةً، ويزرعها لهم فيها من غير تودّد منهم، ولاتعرّض للأسباب التي توجب الودّ ويكتسب بها الناس مودّات القلوب، من قرابة، أو صداقة، أو اصطناع بمبرّة، أو غيرذلك... وإنّما هو اختراع منه ابتداءً، اختصاصاً منه لأوليائه بكرامة خاصّة، كما قذف في قلوب أعدائهم الرعب والهيبة إعظاماً لهم وإجلالا لمكانهم».[٤]

ومثله في «تفسير الرازي»[٥]

ولا يخفى أنّ هذه العناية الإلهيّة، والبشارة الربّانيّة التي استحقّت الذِكر في الكتاب المجيد، ناشئة من أهليّة من به العناية، وامتيازه بالقرب إلى الله تعالى، وارتقائه على كلّ المؤمنين بالفضل والطاعة، وهي مختصّة بأمير المؤمنين; ولذا نزلت الآية به دون غيره من الصحابة.

فيكون أفضل الأُمة وإمامها بشهادة تعظيم الله سبحانه له، حيث عبّر عنه: بـ (**الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ**)، كنايةً عن أنّه بمنزلتهم جميعاً في الإيمان والعمل الصالح، لكونه إمامهم، وسبب إيمانهم وعملهم الصالحات; ولذا قال رسول الله صلّى الله عليه وآله في حقّه يوم الخندق: «برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه»[٦]... وقال: «ضربة عليّ تعدل عبادة الثقلين».[٧]

وعلى الجملة، فإنّ إيجاب المودّة على الإطلاق مستلزم لوجوب الطاعة مطلقاً، المستلزم للإمامة وللعصمة التي هي شرط الإمامة، فإذا فُقد هذا الشرط عن غيره بالإجماع والضرورة، تعيّنت إمامته عليه السلام.

ثمّ إنّه بمقتضى رواية «الصواعق»، تكون العناية ثابتة أيضاً لأبناء أميرالمؤمنين الطاهرين، فتثبت لهم الإمامة أيضاً.

فاقرأ واحكم على المكابرين بما يقتضيه الدين والعقل.

(٢٤)

---

(١) الدرّ المنثور ٥ / ٥٤٤.

(٢) تفسير الكشّاف ٢ / ٥٢٧.

(٣) الصواعق المحرقة / ٢٦١.

(٤) تفسير الكشّاف ٢ / ٥٢٧.

(٥) تفسير الفخر الرازي ٢١ / ٢٥٦.

(٦) حياة الحيوان الكبرى ١ / ٢٧٥، السيرة المحمدية ١١ / ٣.

(٧) المستدرك على الصحيحين ٣ / ٣٤، السيرة الحلبية ٢ / ٦٤٢.

قوله تعالى: (**فَتَلَقّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمات فَتابَ عَلَيْهِ**).[1]

عن ابن عباس قال: «سئل النبي صلّى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربه فتاب عليه. قال: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلاّ تبت عليَّ، فتاب عليه»!

لقد أخرج الحاكم، والبيهقي، والطبراني، وأبونعيم، وابن عساكر، والقاضي عياض، وغيرهم، بأسانيدهم المعتبرة، حديث توسّل آدم عليه السلام بنبيّنا صلّى الله عليه وآله وسلّم :

قال الحاكم: «حدثنا أبوسعيد عمرو بن محمّد بن منصور العدل، ثنا أبوالحسن محمّد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، ثنا أبوالحارث عبدالله بن مسلم الفهري، ثنا إسماعيل بن مسلمة، أنبأ عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جدّه، عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لمّا اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب، أسألك بحق محمّد لمّا غفرت لي. فقال الله: يا آدم! وكيف عرفت محمّداً ولم أخلقه؟ قال: يا رب! لأنّك لمّا خلقتني بيدك ونفخت فيَّ من روحك، رفعت رأسي، فرأيت على قوائم العرش مكتوباً: لا إله الاّ الله محمّد رسول الله. فعلمت أنّك لم تضف إلى اسمك إلاّ أحبّ الخلق إليك. فقال الله: صدقت يا آدم! إنّه لأحبّ الخلق إليَّ، ادعني بحقّه، فقد غفرت لك، ولولا محمّد ما خلقتك.

هذا حديث صحيح الإسناد، وهو أوّل حديث ذكرته لعبدالرحمن ابن زيد بن أسلم في هذا الكتاب».[2]

وقال الطبراني: «حدّثنا محمّد بن داود بن أسلم الصدفي المصري، حدّثنا أحمد بن سعيد المدني الفهري، حدّثنا عبدالله بن إسماعيل المدني، عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه، عن جدّه، عن ابن الخطّاب، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: لمّا أذنب آدم عليه السلام الذنب الذي أذنبه، رفع رأسه إلى العرش فقال: أسألك بحق محمّد إلاّ غفرت لي، فأوحى الله إليه: وما محمّد؟ ومن محمّد؟ فقال: تبارك اسمك، لمّا خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك، فإذا فيه مكتوب لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، فعلمت أنّه ليس أحد أعظم عندك قدراً ممّن جعلت اسمه مع اسمك، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا آدم! إنّه آخر النبيّين من ذريّتك، وإنّ أُمته آخر الأُمم من ذريّتك».[3]

وقد استدلّ الحافظ السبكي بهذه الأحاديث على جواز التوسّل بالنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في كلّ حال، قبل خلقه وبعد خلقه، في مدّة حياته في الدنيا وبعد موته، في مدّة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة والجنّة... وقال بعد ذكر حديث الحاكم وغيره: «والحديث المذكور لم يقف ابن تيمية عليه بهذا الإسناد، ولا بلغه أنّ الحاكم صحّحه... وكيف يحلّ لمسلم أن يتجاسر على منع هذا الأمر العظيم الذي لايردّه عقل ولاشرع؟...».[4]

---

(١) سورة البقرة: ٣٧.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٢ / ٦١٥.

(٣) المعجم الصغير ٢ / ٨٢ .

(٤) شفاء الأسقام في زيارة خير الأنام / ٢٩٤ ـ ٢٩٧.

هذا، واسم أميرالمؤمنين عليه السلام مقرون باسم النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم على العرش، فليس أحد أعظم عند الله قدراً ممّن جعل اسمه مع اسمه كما قال آدم عليه السلام، والقوم يحاولون أن يكتموا هذه الفضيلة كغيرها من الفضائل، ولكنّ الله شاء أن تروى وتبقى:

أخرج القاضي عياض عن أبي الحمراء عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: قال: «لمّا أُسري بي إلى السماء، إذا على العرش مكتوب: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله أيّدته بعلي».[١]

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أنس قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لمّا عرج بي، رأيت على ساق العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمّد رسول الله أيّدته بعلي».[٢]

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أنس قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لمّا عرج بي، رأيت على ساق العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمّد رسول الله أيّدته بعلي».[٣]

وعقد الحافظ محبّ الدين الطبري: «ذكر اختصاصه بتأييد الله نبيّه به وكتبه ذلك على ساق العرش وعلى بعض الحيوان» فأخرج الحديث عن أبي الحمراء برواية الملاّ في سيرته.

وأخرج عن ابن عبّاس: «كنّا عند النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ إذا بطائر في فيه لوزة خضراء، فألقاها في حجر النبيّ، فقبّلها ثم كسرها، فإذا في جوفها دودة خضراء مكتوب فيها بالأصفر: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله نصرته بعلي. خرّجه أبوالخير القزويني الحاكمي».[٤]

(٢٥)

قوله تعالى: (**وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَشْري نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبادِ**).[٥]

عن ابن عباس: إنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام لما هرب النبي صلّى الله عليه وآله من المشركين إلى الغار.

أمّا مبيت أميرالمؤمنين عليه السلام على فراش رسول الله صلّى الله عليه وآله ليلة الهجرة، فمن ضروريات تاريخ الإسلام.

وأمّا نزول الآية (**مَنْ يَشْري نَفْسَهُ...**) فيه بهذه المناسبة، فقد نصّ عليه جمع من كبار المفسّرين وحفّاظ الحديث، وقد رووا ذلك بسند صحيح جدّاً عن ابن عبّاس، في حديث يشتمل على عشر فضائل لأميرالمؤمنين عليه السلام، فعدّ منها مبيته معبراً عنه: «شرى علي نفسه» كما في لفظ القرآن، فقال:

---

(١) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ١ / ٣٤٠.

(٢) الخصائص الكبرى ١ / ٧، الدرالمنثور ٥ / ٢١٩.

(٣) الخصائص الكبرى ١ / ٧; الدرالمنثور ٥ / ٢١٩.

(٤) الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ١٣١.

(٥) سورة البقرة: ٢٠٧.

«وشرى علي نفسه، لبس ثوب النبيّ صلّى الله عليه وسلم ثم نام مكانه. قال: وكان المشركون يرمون رسول الله، فجاء أبوبكر وعلي نائم ـ قال: وأبوبكر يحسب أنه نبي الله ـ فقال: يا نبي الله. قال فقال له علي: إن نبىّ الله قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه. قال: فانطلق أبوبكر فدخل معه الغار. قال: وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله وهو يتضوّر قد لفّ رأسه في الثوب لايخرجه حتى أصبح، ثم كشف عن رأسه. فقالوا: إنك للئيم، كان صاحبك نراميه فلايتضّور وأنت تتضوّر، وقد استنكرنا ذلك».[1]

وممّن نصّ على صحّته:

الحاكم النيسابوري، ابن عبدالبرّ القرطبي، جمال الدين المزّي، شمس الدين الذهبي، أبوبكر الهيثمي، ابن حجر العسقلاني

وأخرج الحاكم وصحّحه ووافقه الذهبي:

حدثنا أبوبكر أحمد بن إسحاق، ثنا زياد بن الخليل التستري، ناكثير بن يحيى، ثنا أبوعوانة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: شرى علي نفسه ولبس ثوب النبي صلّى الله عليه وسلم وآله ثم نام مكانه، وكان المشركون يرمون رسول الله صلّى الله عليه وسلم وآله، وقد كان رسول الله صلّى الله عليه وسلم وآله ألبسه بردة وكانت قريش تريد أنْ تقتل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، فجعلوا يرمون عليّاً ويرونه النبي صلّى الله عليه وآله وسلم، وقد لبس بردة، وجعل علي رضي الله عنه يتضوّر، فإذا هو علي، فقالوا إنك للئيم، إنك لتتضوّر وكان صاحبك لايتضور، ولقد استنكرناه منك.

هذا حديث صحيح الأسناد ولم يخرجاه، وقد رواه أبوداود الطيالسي وغيره عن أبي عوانة بزيادة ألفاظ.

وقد حدثنا بكر بن محمد الصيرفي بمرو، ثنا عبيد بن قنفذ البزار، ثنا يحيى بن عبدالحميد الحماني، ثناقيس بن الربيع، ثنا حكيم بن جبير، عن علي بن الحسين قال إن أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله، علي ابن أبي طالب، وقال علي عند مبيته على فراش رسول الله صلّى الله عليه وآلهوسلم.

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصا *** و من طاف بالبيت العتيق وبالحجر

رسول إله خاف أن يمكروابه *** فنجّاه ذو الطول إلآله من المكر

وبات رسول الله في الغار آمناً *** موقى وفي حفظ الإله وفي ستر

وبتّ اراعيهم ولم يتهمونني *** وقدوطنت نفسي على القتل والأسر[2]

نعم، لقد فدى نفسه وجعلها وقاءً لرسول الله صلّى الله عليه وآله، وقد جاء في الحديث عن ابن عباس:

شرى علي نفسه...

---

(١) مسند أحمد ١ / ٣٣١; الطبقات الكبرى ٣ / ٢١; صحيح الترمذي ٥ / ٥٩٩; كتاب السنّة لابن أبي عاصم: ٥٨٨ ـ ٥٨٩; خصائص علي: ٦١; المعجم الكبير ١٢ / ٧٧; المستدرك ٣ / ١٣٢; الاستيعاب ٣ / ٢٧; اسدالغابة ٤ / ٨٩; تهذيب الكمال ٢٠ / ٤٨١; البداية والنهاية ٧ / ٣٣٥; مجمع الزوائد ٩ / ١١٩; الاصابة ٤ / ٤٦٦ وغيرها.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣ / ٤ كتاب الهجرة.

وعن علي بن الحسين: إنّ أوّل من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله علي بن أبي طالب.

وفي الشعر المرويّ عن أميرالمؤمنين بسند صحيح:

وقيت بنفسي...

وقد وطّنت نفسي على القتل والأسر

وقد أشار عليه السلام بقوله: «رسول آله خاف أن يمكروا به» إلى الآية المباركة: (**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ...**)، وقد أخرج أحمد عن ابن عباس في هذه الآية المباركة، قال:

تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق ـ يريدون النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ـ وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه. فأطلع الله عزّ وجلّ نبيّه على ذلك. فبات علي على فراش النبي تلك الليلة، وخرج النبي حتى لحق بالغار، فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدري. فاقتفوا أثره، فلما بلغوا الجبل خلط عليهم، فصعدوا في الجبل فمرّوا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت...[1]

وقد روى هذا الحديث جماعة من أئمة القوم:

كعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن سعد، وابن مردويه، والطبراني، والخطيب، والهيثمي، وأبي نعيم، وابن الأثير، والسيوطي... وغيرهم.

ثم إن أميرالمؤمنين احتّج بهذه القضّية ـ فيما احتجّ ـ على أهل الشّورى، فقد روى المتّقي في كنزالعمّال عن أبي الطفيل الصّحابي قال:

وكنت على الباب يوم الشورى، فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت عليّاً يقول:

بايع الناس لأبي بكر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق به منه (إلى أن قال) إن عمر جعلني في خمسة نفر أنا سادسهم، لايعرف لي فضلاً عليهم في الصلاح ولايعرفونه لي، كلّنا فيه شرع سواء، وأيم الله، لو أشاء أن أتكلم ثم لايستطيع عربيّهم ولاعجميّهم ولا المعاهد منهم ولا المشرك ردّ خصلة منها لفعلت (إلى أن قال) أفيكم أحد كان أعظم غنىً عن رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلم حين اضطجعت على فراشه ووقيته بنفسي وبذلت له مهجة دمي؟ قالوا: اللّهمّ لا...[2]

ثم إنّ جماعةً ذكروا نزول الآية في أميرالمؤمنين، ومنهم من روى خبر نزول جبرئيل وميكائيل عن الثعلبي أو أرسله إرسال المسلّم:

قال الرازي: نزلت في علي بن أبي طالب، بات علي فراش رسول الله صلّى الله عليه [وآله] ليلة خروجه إلى الغار.

ويروى أنه لمّا نام على فراشه قام جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبرئيل ينادي: بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب. يباهي الله بك الملائكة، ونزلت الآية.[3]

---

(١) مسند أحمد ١ / ٣٤٨.

(٢) كنزالعمال ٥ / ٧٢٥.

(٣) تفسير الرازي ٥ / ٢٢٣.

وكذا في تفسير النيسابوري.[1]

وقال أبوحيان: نزلت في علي حين خلّفه رسول الله بمكة لقضاء ديونه وردّ الودائع، وأمره بمبيته على فراشه ليلة خرج مهاجراً صلّى الله عليه وآله.[2]

وقال القرطبي:

نقل نزولها في علي رضي الله عنه حين تركه النبي صلّى الله عليه وآله على فراشه ليلة خرج إلى الغار.[3]

وقال الآلوسي:

قال الإماميّة وبعض منّا: أنها نزلت في علي كرّم الله وجهه حين استخلفه النبي صلّى الله عليه وآله على فراشه بمكّة لمّا خرج إلى الغار.[4]

وروى أبوحامد الغزالي الخبر بعين ما رواه الثعلبي.[5]

وكذا الحلبي في سيرته.[6]

كما رواه ابن الأثير عن الثعلبي مسنداً[7]

وكذا الحافظ الكنجي الشافعي[8]

وابن الصبّاغ المالكي[9]

ونقل الديار بكري كلام الغزّالي[10]

وتجده في إتحاف السّادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للزبيدي صاحب تاج العروس.[11]

وبعد:

فقد عرفت صحّة القول بنزول الآية في علي عليه السلام، وأنْ الحديث مشهور بين القوم، وليس من الإسرائيليّات.

وقد عرفت أنّ عليّاً عليه السلام قد فدى رسول الله صلّى الله عليه وآله بنفسه ووقاه في تلك الليّلة ووطّن نفسه على الأذى والأسر بل القتل، وقد اعترف له بهذا المعنى كبار علماء القوم في التفسير والحديث والسّيرة، ونقلوه عن عدّة من الصّحابة وعلى رأسهم عبدالله بن العباس.

---

(١) تفسير النيسابوري ـ على هامش الطبري ـ ٢ / ٢٠٨.

(٢) البحر المحيط ٢ / ١١٨.

(٣) تفسير القرطبي ٣ / ٢١.

(٤) تفسير الآلوسي (روح المعاني) ٢ / ٨٣.

(٥) إحياء علوم الدين ٣ / ٢٥٨.

(٦) إنسان العيون ٢ / ٣٦.

(٧) اسد الغابة ٣ / ٦٠١.

(٨) كفاية الطالب ٢٣٩.

(٩) الفصول المهمة ١ / ٢٩٤.

(١٠) الخميس ١ / ٣٢٥.

(١١) إتحاف السادة المتّقين ٨ / ٢٠٢.

بل جاء في رواية أنّ النبّي صلّى الله عليه وآله سأل أصحابه من يبيت؟ فما أجاب إلاّ الإمام عليه السلام، قال نورالدين الحلبي الشافعي في سيرته:

فلمّا رأى رسول الله صلّى الله عليه [وآله] مكانهم، أي علم ما يكون منهم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: نم على فراشي واتّشح بردائي الحضرمي.

وفي السبعيّات أنه صلّى الله عليه [وآله] نظر إلى أصحابه وقال: أيّكم يبيت على فراشي وأنا أضمن له الجنّة؟ فقال علي: أنا أبيت وأجعل نفسي فداءك[1]

وأمّا رواية نزول الآية في صهيب، فلاتعارض الرواية بنزولها في أميرالمؤمنين عليه السلام، لأنّها متفّقٌ عليها بين الطّرفين، وتلك منفرد بها بعض المخالفين، على أن صهيباً بالنظر إلى أحواله ليس مؤهّلا لأنّ يشمله رضوان الله.

وقد زعم ابن روزبهان قول أكثر المفسّرين بنزولها في الزبير والمقداد.

وكيف يكون قول أكثرهم وهو غير مذكور في الدرالمنثور بذيل الآية وهو جامع لجميع الأقوال في الآيات، وهذا ممّا يشهد بتعمّد بعض القوم الكذب لغرض إنكار مناقب الإمام عليه السلام أو التقليل من شأنها.

وبقي الكلام في دلالة الآية على الإمامة والولاية. قال العلاّمة الحلّي:

وهذه فضيلة لم تحصل لغيره، وتدلّ على أفضليّته على جميع الصّحابة، فيكون هو الإمام.[2]

فقال ابن تيميّة:

لاريب أنّ الفضيلة التي حصلت لأبي بكر في الهجرة لم تحصل لغيره... فيكون هو الإمام... ومثل هذه الفضيلة لم تحصل لغير أبي بكر قطعاً، بخلاف الوقاية بالنفس، فإنّها لو كانت صحيحةً فغير واحد من الصّحابة وقى النبي بنفسه... والأفضليّة إنما تثبت بالخصائص لا المشتركات... وقد قال العلماء: ما صحّ لعلي من الفضائل فهي مشتركة...

أقول:

أوّلا: من من الصّحابة وقى رسول الله بنفسه كما فعل الأمير ونزلت فيه الآية؟ وأمّا أبوبكر وعمر وعثمان، فقد ثبت فرارهم في الوقائع، كما لايخفى على المطّلع.

وثانياً: من هؤلاء العلماء الذين قالوا بأن ما صحّ لعلي من الفضائل فهي مشتركة؟ أظنّه يعني نفسه والملتفيّن حوله من الطلبة!

ولقد قرأنا حديث المناقب العشر التي اختصّ بها أميرالمومنين عليه السلام عن ابن عباس بالأسانيد الصحيحة.

ولقد تمنّى غيرواحد من الصّحابة كسعد بن أبيوقاص وعبدالله ابن عمر أنْ يكون لهم فضل من فضائل علي، فيكون خيراً ممّا طلعت عليه الشمس أو خيراً من حمر النعم، والسّند بذلك صحيح عندهم قطعاً.

ولقد نقل غيرواحد من الحفّاظ عن أحمد بن حنبل وغيره من الأئمة ماهو صريحٌ في اختصاصه بفضائل:

---

(١) إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون ٢ / ٢٦.

(٢) منهاج الكرامة: ١٢٣.

روى أبوالفرج ابن الجوزي ـ الذي طالما اعتمد عليه ابن تيمية ـ عن عبدالله بن أحمد قال: سمعت أبي يقول: ما لأحد من الصّحابة من الفضائل بالأسانيد الصّحاح مثل ما لعلي رضي الله عنه».[١]

وثالثاً: لقد وردت آيتان في ليلة الهجرة في رجلين:

إحداهما في علي وفيها: (**وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَشْري نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ**)

والاخرى في أبي بكر وفيها: (**يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنا**).

ومن قارن بينهما علم أن الاولى مدح والثانية ذم.

ولعلّه من هنا لم تذكر آية الغار في فضل أبي بكر في الكتب الكلاميّة كشرح المواقف وشرح المقاصد، مع إيرادهم بعض الأحاديث المكذوبة وقولهم بما لا طائل تحته، وهذا مبسوط في موضعه.

(٢٦)

قوله تعالى: (**وَأَنَّ هذا صِراطي مُسْتَقيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبيلِهِ**)[٢].

كان الباقر والصّادق ـ عليهما السلام ـ يقولان: «الصراط المستقيم» هنا هو «الإمام»، ولا تتّبعوا السُبل، أي: أئمّة الضلال، فتفرّق بكم عن سبيله، ونحن سبيله.[٣]

ولا يطعن فى إمام من أئمّة أهل البيت عليهم السلام وفي أقواله إلاّ أهل النفاق أعداء الدين ورسول ربّ العالمين... .

وأمّا القول بأنّ «أهل السُنّة والجماعة يعتقدون أنّ هذا من الكذب على الباقر والصّادق» فكذب على «أهل السُنّة والجماعة»، اللّهمّ إلاّ أهل سُنّة بني أُميّة وجماعة الظالمين لأهل بيت الرسالة، فإنّ أُولئك «جماعة» لا يجتمع في قلوبهم حبّ آل محمّد مع «السُنّة» الأُمويّة، وتسنّنهم بها، فضلاً عن أنّ يرووا فضائلهم ومناقبهم!

وأمّا هذه الرواية، فلها أسانيد لا سند واحد، يجدها من راجع كتب التفسير للشيخ علي بن إبراهيم القمّي[٤]، وللشيخ فرات الكوفي[٥]، وللشيخ العيّاشي[٦]، وغيرها من تفاسير قدماء الإماميّة ومتأخّريهم، وهي أيضاً في كتب الفضائل والمناقب كبصائر الدرجات[٧] للصفّار القمّي، وفي تأويل الآيات الظاهرة في ما نزل في العترة الطاهرة[٨].

ولماذا لا تكون هذه الرواية مقبولة؟!

---

(١) مناقب أحمد بن حنبل، الباب العشرون في ذكر اعتقاده في الاصول / ١٦٣ وللتفصيل انظر: دراسات فى منهاج السنّة: ٢٦٦ ـ ٢٧١.

(٢) سورة الأنعام ٦ : ١٥٣.

(٣) المراجعات: ٢٧.

(٤) تفسير القمي ١ : ٢٢١.

(٥) تفسير فرات الكوفي: ١٣٧ / ١٦٣.

(٦) تفسير العياشي ٢ : ١٢٧ / ١٥٢٠.

(٧) بصائر الدرجات: ٩٩ / ٩.

(٨) تأويل الآيات الظاهرة ١ : ١٦٧ / ٩ ـ ١٠.

أليس أهل البيت السبيل إلى الله؟

أليس من تمسّك بهم نجا ومن تخلّف عنهم هوى؟! كما دلّت على ذلك الأحاديث الصحيحة المقبولة، كحديث «إنّي تارك فيكم الثقلين...» وحديث: «مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح...» وحديث: «من سرّه أن يحيا حياتي...» هذه الأحاديث الثابتة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله؟

وإنّ لهذه الرواية المعتبرة المرويّة عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، شواهد كثيرة جدّاً، اتّفق الإماميّة وأهل السُنّة على روايتها، ولا يكذّب بها إلاّ المغرضون، الّذين في قلوبهم مرض فهم لا يهتدون!

إنّ من الأحاديث الآمرة باتّباع سبيل عليّ وأهل البيت عليهم السلام، الناهية عن اتّباع سبيل غيرهم كما هو مضمون الرواية عن الإمامين عليهما السلام:

قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعمّار بن ياسر ـ رضي الله عنه ـ في حديث: «يا عمّار، إن رأيت عليّاً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره، فاسلك مع عليّ، فإنّه لن يدليك في ردى ولن يخرجك من هدى»[1].

وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ستكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب، فإنّه أوّل من يراني، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو الصدّيق الأكبر، وهو فاروق هذه الأُمّة، يفرق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين»[2].

وكما أمر صلّى الله عليه وآله وسلّم بلزوم أهل بيته وسلوك مسلكهم واتّباعهم كذلك نهى عن مفارقتهم، من ذلك: قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «يا عليّ، من فارقني فقد فارق الله، ومن فارقك ـ يا عليّ ـ فقد فارقني»[3].

(٢٧)

قوله تعالى: (**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَطيعُوا اللهَ وَأَطيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**)[4].

أخرج ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب، بسنده الصحيح، عن بريد العجلي، قال: سألت أبا جعفر [محمّد الباقر]عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: (**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم**).

فكان جوابه: (**ألم تر إلى الّذين أُوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للّذين كفروا هؤلاء أهدى من الّذين آمنوا سبيلاً**) يقولون لأئمّة الضلال والدعاة إلى النار هؤلاء أهدى من آل محمّد سبيلاً (**أُولئك الّذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً * أم لهم نصيب من الملك**) يعني الإمامة والخلافة (**فإذاً لا يؤتون الناس نقيراً * أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله**)ونحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الإمامة دون خلقه (**فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم**

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ١٣ : ١٨٧، وابن عساكر ـ بترجمة أمير المؤمنين ـ من تاريخ دمشق ٤٢ : ٤٧٢، والمتّقي الهندي في كنز العمال ١١ : ٦١٣ / ٣٢٩٧٢.

(٢) أخرجه ابن عبدالبرّ في الاستيعاب ٤ : ١٧٤٤، وابن الأثير في أُسد الغابة ٥ : ٢٧٠.

(٣) أخرجه الحاكم وصحّحه ٣ : ١٢٣ ـ ١٢٤، والهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٣٥ وقال: رجاله ثقات، ورواه غيرهما.

(٤) سورة النساء ٤ : ٥٩.

ملكاً عظيماً)يقول: جعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمّة فكيف يقرّون به في آل إبراهيم وينكرونه في آل محمّد (**فمنهم من آمن به ومنهم من صدّ عنه وكفى بجهنّم سعيراً**)[1][2].

فقيل:

«لماذا تجهيل (الكليني) بذكر صدر اسمه فقط؟ ثمّ إنّ كونه «ثقة الإسلام» ليس إلاّمن قبيل الدعوى، وعند الشيعة فقط وغير ملزم لغيرهم، ثمّ أين صحّة السند يا ترى؟».

أقول:

أمّا دعوى «تجهيل» الكليني، فجهل، فإنّ الإماميّة متى أرادوا الرواية عنه يقولون «محمّد بن يعقوب»، فدونك كتاب **وسائل الشيعة** للشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي وأمثاله من كتب الحديث الشيعيّة... وحتّى في كتب غيرهم أيضاً، كما سنرى في عبارة ابن الأثير.

إنّ هذا الشيخ العظيم اسمه «محمّد بن يعقوب» وهو من أهل الريّ، وينتسب إلى «كلين» قرية من قراها، وكتابه الكافي من أجلّ الكتب الحديثية عند الإماميّة، ويلقّب عندهم بـ«ثقة الإسلام» لجلالة قدره بين المسلمين، التي اعترف بها غير الإمامية، ولذا عدّ من مجدّدي الدين.

قال ابن الأثير بشرح حديث: «إنّ اللّه سيبعث لهذه الأُمّة على رأس كلّ مائة سنة من يجدّد لها دينها» بعد كلام له: «فالأحرى والأجدر: أن يكون ذلك إشارةً إلى حدوث جماعة من الأكابر المشهورين على رأس كلّ مائة سنة، يجدّدون للناس دينهم، ويحفظون مذاهبهم التي قلّدوا فيها مجتهديهم وأئمّتهم. ونحن نذكر الآن المذاهب المشهورة في الإسلام التي عليها مدار المسلمين في أقطار الأرض، وهي مذهب الشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد ومذهب الإمامية، ومن كان المشار إليه من هؤلاء على رأس كلّ مائة سنة، وكذلك من كان المشار إليه من باقي الطبقات»... فقال: «وأمّا من كان على رأس المائة الثالثة... وأبو جعفر محمّد بن يعقوب الرازي من الإمامية»[3].

وحتّى الذهبي ـ على تعنّته ـ أورده في أعلام النبلاء مع وصفه بـ«شيخ الشيعة وعالم الإمامية صاحب التصانيف»[4] ولم يصدر منه بحقّه أي تجريح.

وأمّا سند الرواية فصحيح، فقد أخرجها محمّد بن يعقوب الكليني بالسند التالي:

«الحسين بن محمّد بن عامر الأشعري، عن معلّى بن محمّد، قال: حدّثني الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أُذينة، عن بريد العجلي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام...»[5].

---

(١) الكافي ١ : ١٥٩ / ١.

(٢) المراجعات: ٢٧.

(٣) جامع الأُصول ١١ : ٣٢١ و ٣٢٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٥ : ٢٨٠.

(٥) الكافي ١ : ١٥٩ / ١.

وعلماء الإمامية لا يُعدّون الحديث صحيحاً ما لم يثقوا بصدق جميع رجال إسناده.

وإنّما أورد السيّد شرف الدين هذه الرواية ـ مع وجود نظائر وشواهد لها في كتب الفريقين ـ لصحّة سندها يقيناً، ولاشتمالها على فوائد أُخرى... وهي عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام.

وقد استدلّ العلاّمة الحلّي بهذه الآية على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، في جملة الآيات، حيث قال: «الثامنة والستّون: (**أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم**). كان عليّ عليه السلام منهم»[1].

وهل من شكٍّ في أنّ عليّاً عليه السلام من أُولي الأمر، حتّى يحتاج إلى دليل؟

ومن هنا لم يناقشه ابن روزبهان في ردّه، إلاّأنّه قال: «هذا يشمل سائر الخلفاء، فإنّ كلّهم كانوا أُولي الأمر، ولا دليل على مدّعاه»[2].

إذن، لا كلام في أنّ عليّاً عليه السلام من أُولي الأمر، فتجب طاعته، وإنّما الكلام في شمول الآية لغيره، ممّن تولّى الأمر بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم. فالجمهور على وجوب طاعة أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، ويزيد، والسفّاح، والمتوكّل، و... إلى يومنا هذا; لكونهم ولاة الأمر!! والإماميّة ينكرون شمول الآية المباركة إلاّ لعليٍّ والأئمة عليهم السلام من بعده!

والعمدة أنّ الآية المباركة تدلُّ على العصمة، وهذا ما اعترف به إمام القوم الفخر الرازي، في تفسيره الكبير[3]، لكنّه وقع في حيص بيص... .

أمّا عصمة أئمّتهم منذ اليوم الأوّل، وحتّى الآن، فمنتفية... .

وأمّا كون المراد خصوص أئمّة أهل البيت المعصومين... فتأبى نفسه الاعتراف به... .

فلجأ إلى إحداث قول ثالث، وهو كون المراد عصمة الأُمّة!!

إنّ الآية المباركة تخاطب الأُمّة بإطاعة (**أُولي الأمر**) منها ووجوبها عليهم، كإطاعة اللّه ورسوله، فهناك «أُمّة» و«أُولوا الأمر» منها، وتلك مطيعة وهؤلاء مطاعون... فكيف يحمل «أولوا الأمر» فيها على «الأُمّة» يا منصفون؟!

لقد وقع الإمام في ضيق ليس له منه خلاص، بعد أن لم يكن له من الاعتراف بدلالة الآية على العصمة مناص... .

يقول: «حمل الآية على الأئمّة المعصومين على ما تقوله الروافض، في غاية البعد» ولماذا؟

فيذكر وجوهاً لو نظرت إليها لضحكت!! أوّلها وعمدتها:

«إنّ طاعتهم مشروطة بمعرفتهم وقدرة الوصول إليهم، فلو أوجب علينا طاعتهم قبل معرفتهم كان هذا تكليف ما لا يطاق».

نقول ـ مضافاً إلى ما تقدّم في آية الصادقين ـ : نعم طاعتهم مشروطة بمعرفتهم وقدرة الوصول إليهم، لكن أيّ مانع منع الأُمّة من معرفتهم والوصول إليهم، حتّى تكون طاعتهم قبل معرفتهم تكليف ما لا يطاق؟!

وهل كان المنع أو المانع من الأئمّة المعصومين أنفسهم أو من غيرهم؟!

---

(١) نهج الحق وكشف الصدق: ٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(٢) احقاق الحق ٣ : ٤٢٦.

(٣) التفسير الكبير ١٠ : ١٤٤ ـ ١٤٦.

ومتى أرادت الأُمّة الوصول إليهم فلم يمكنهم ذلك؟!

هذا بالنسبة إلى سائر الأئمّة المعصومين... أمّا بالنسبة إلى خصوص أمير المؤمنين... فقد عرّفه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم منذ يوم الدار... وحتّى يوم الغدير، وعرفه القوم، حتّى بايعوه كلّهم عن رغبة في ذلك اليوم!!

إنّ هذه التكلّفات ـ في الآية ونحوها ـ لا تنفع إمام الأشاعرة، عند الحساب في الآخرة وهذه التمحّلات لا تخلّص أحداً من الأكابر ولا الأصاغر، (**يوم تبلى السرائر * فما له من قوّة ولا ناصر**)[1]، واللّٰه يحكم بيننا وبينهم بالعدل وهو خير الحاكمين.

(٢٨)

قوله تعالى: (**فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**)[2].

أخرج الثعلبي في معنى هذه الآية من تفسيره الكبير عن جابر، قال: لمّا نزلت هذه الآية قال عليّ: نحن أهل الذِكر[3]. وهذا هو المأثور عن سائر أئمة الهدى»[4].

أقول:

أوّلاً: لم يكن القائل «نحن أهل الذِكر» خصوص أمير المؤمنين عليه السلام فقط، بل قاله غيره من أئمّة أهل البيت عليهم السلام. كما لم يكن الراوي هو الثعلبي فقط، فقد رواه غيره من أئمّة التفسير عند أهل السُنّة أيضاً.

روى الحاكم الحسكاني بإسناده عن يوسف بن موسى القطّان، عن وكيع، عن سفيان، عن السدّي، عن الحارث، قال: سألت عليّاً عن هذه الآية (**فاسألوا أهل الذكر**) فقال: واللّٰه إنّا لنحن أهل الذِكر، نحن أهل العلم، ونحن معدن التأويل والتنزيل، ولقد سمعت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم يقول: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، فمن أراد العلم فليأته من بابه»[5].

وقال القرطبي: «قال جابر الجعفي: لمّا نزلت هذه الآية قال عليّ رضي اللّٰه عنه: نحن أهل الذِكر»[6].

وقال أبو جعفر الطبري: «حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن يمان، عن إسرائيل، عن جابر، عن أبي جعفر: (**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**) قال: نحن أهل الذكر»[7].

---

(١) سورة الطارق ٨٦ : ٩ ـ ١٠.

(٢) سورة النحل ١٦ : ٤٣، سورة الأنبياء ٢١ : ٧.

(٣) الكشف والبيان ٦ : ٢٧٠.

(٤) المراجعات: ٢٧.

(٥) شواهد التنزيل ١ : ٣٣٤ / ٤٥٩.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١١ : ٢٧٢.

(٧) جامع البيان ١٤ : ٧٥.

ورواه الحاكم الحسكاني بإسناده عن عثمان بن أبي شيبة، عن ابن يمان، عن إسرائيل، عن جابر، عن أبي جعفر... .

وبأسانيد أُخرى، عن ابن يمان، به...[1].

وبأسانيد أُخرى، عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ، فيها غير واحد من الحفّاظ وثقات المحدّثين... وجاء في واحد منها قوله: «هم الأئمّة من عترة رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم. وتلا: (**قد أنزل اللّٰه إليكم ذكراً * رسولاً يتلوا عليكم آيات اللّٰه**)[2]».

وبعد، فإليك كلام ابن كثير ـ الذي يعتمد عليه أتباع مدرسة ابن تيميّة في التفسير والتاريخ ـ في هذا المقام، فإنّه قال بتفسير الآية من سورة النحل:

«... قول أبي جعفر الباقر: نحن أهل الذِكر ـ ومراده أنّ هذه الأُمّة أهل الذِكر ـ صحيح، فإنّ هذه الأُمّة أعلم من جميع الأُمم السالفة، وعلماء أهل بيت الرسول ـ عليهم السلام والرحمة ـ من خير العلماء، إذا كانوا على السُنّة المستقيمة، كعليّ وابن عبّاس، وبني عليّ: الحسن والحسين، ومحمّد بن الحنفية، وعليّ بن الحسين زين العابدين، وعليّ بن عبداللّٰه بن عبّاس، وأبي جعفر الباقر وهو محمّد بن عليّ بن الحسين، وجعفر ابنه، وأمثالهم وأضرابهم وأشكالهم...»[3].

وعلى الجملة، فقد ثبت كثرة الطرق إلى قول أمير المؤمنين وغيره من أئمّة أهل البيت في هذه الآية المباركة، وصحّة الحديث في ذلك، وإن جاز لنا الاحتجاج برواية الثعلبي وحده في مثل هذه المواضع.

وثانياً: قد ظهر ممّا تقدّم أن ليس «المقصود بأهل الذِكر هم أهل العلم كاليهود والنصارى...» كما زعم هذا المدّعي، ويؤيّد ذلك قول بعض المفسّرين بأنّ المقصود من «الذِكر» هو القرآن وأنّ «أهل الذِكر» هم «أهل القرآن»، أو أنّ المراد: «إسألوا كلّ من يذكر بعلم وتحقيق»[4].

وقد أصرّ الآلوسي على أنّ المراد خصوص «أهل القرآن»[5].

وإلى هنا تمّ البحث عن سند الحديث، وظهر صحّته، وسقط اعتراض المعترض، والحمد للّٰه.

هذا، وإذا زالت الشبهة عن السند لزم الإقرار بصحّة الاستدلال، لدلالة الآية المباركة بكلّ وضوح على تقدّم أهل البيت عليهم السلام على غيرهم في العلم والفضيلة، فتكون الإمامة فيهم، لقبح تقدّم المفضول على الفاضل عقلاً، وللنهي عن تقدّم غيرهم عليهم شرعاً، كما في كثير من الأحاديث المعتبرة، بل في بعضها تعليل النهي عن التقدّم عليهم بكونهم أعلم، كقوله صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم ـ في ما أخرجه الطبراني وغيره من ألفاظ حديث الثقلين: الكتاب وأهل البيت عليهم السلام ـ : «فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تعلّموهما فإنّهما أعلم منكم»[6] بناء على رجوع العلّة إلى كلتا الجملتين.

---

(١) شواهد التنزيل ١ : ٣٣٥ ـ ٣٣٦ / ٤٦٠ ـ ٤٦٢.

(٢) شواهد التنزيل ١ : ٣٣٧ / ٤٦٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤ : ٥٧٣ ـ ٥٧٤.

(٤) تفسير السراج المنير ٢ : ٢٣٢ و ٤٩٧، تفسير الخازن ٣ : ٧٨ و ٢٢١، الجامع لأحكام القرآن ١٠ : ١٠٨ و ١١ : ٢٧٢.

(٥) روح المعاني ١٤ : ١٤٧.

(٦) المعجم الكبير ٣ : ٦٥ ح ٢٦٨١.

بل إنّ الآية الكريمة بمعونة الأحاديث المذكورة تدلّ على عصمتهم، فأمْرُ اللّٰه سبحانه بسؤالهم مطلق، وهو يستلزم وجوب القبول منهم وإطاعتهم وترتيب الأثر على قولهم في كلّ شيء ـ وإلاّ لزم لغوية الأمر المطلق بسؤالهم ـ ولا معنى للعصمة إلاّ هذا... وإذا ثبتت عصمتهم ثبتت إمامتهم.

(٢٩)

قوله تعالى: (**وَمَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبيلِ الْمُؤْمِنينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ**)[١].

أخرج ابن مردويه في تفسير الآية: إنّ المراد بمشاققة الرسول هنا إنّما هي المشاقّة في شأن عليّ، وأنّ الهدى في قوله: (**من بعد ما تبيّن له الهدى**) إنّما هو شأنه عليهم السلام.

وأخرج العيّاشي في تفسيره نحوه.

والصحاح متواترة من طريق العترة الطاهرة في أنّ سبيل المؤمنين إنّما هو سبيلهم عليهم السلام[٢].

أقول:

ومثل الآية المذكورة قوله تعالى: (**إنّ الّذين كفروا وصدّوا عن سبيل اللّٰه وشاقّوا الرسول من بعد ما تبيّن لهم الهدى لن يضرّوا اللّٰه شيئاً وسيحبط أعمالهم**)[٣].

هذا، ويكفينا أنّ المدّعي لم ينكر رواية ابن مردويه،... فلا نطيل... .

وأمّا «العيّاشي» فهو: محمّد بن مسعود السلمي السمرقندي، المتوفّى سنة ٣٢٠، له تفسير معروف باسمه، وهو مطبوع، فيه كثير من حقائق معاني الآيات عن أئمّة أهل البيت عليهم أفضل التحيّات.

وأمّا دلالة الآية فواضحة لا تحتاج إلى بيان.

(٣٠)

قوله تعالى: (**وَمَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ ...**)[٤].

أئمّة أهل البيت من سادات الصدّيقين والشهداء والصالحين بلا كلام[٥].

وهنا نقاط:

---

(١) سورة النساء ٤ : ١١٥.

(٢) المراجعات: ٢٨.

(٣) سورة محمّد ٤٧ : ٣٢.

(٤) سورة النساء ٤ : ٦٩.

(٥) المراجعات: ٢٨.

١ ـ إنّه لم يدّع أحد من علمائنا لأهل البيت عليهم السلام منزلةً هي فوق ما هم عليه، وإنّما قال السيد شرف الدين: «أئمّة أهل البيت من سادات الصدّيقين...» مع أنّ اعتقادنا هو أنّهم هم «سادات الصدّيقين...» وليس غيرهم على الإطلاق ـ مسايرةً ومجاراةً للقوم، ولكنّ النواصب لا يعترفون لهم عليهم السلام حتّى بهذا القدر...!!

٢ ـ ولعلّ مسايرة السيّد رحمه اللّٰه كانت بالنظر إلى ما جاء في روايات القوم بتفسير الآية المباركة; كالخبر الذي رواه الحافظ الحاكم الحسكاني بإسناده عن أبي مسلم الكجّي[١]، عن القعنبي[٢]، عن مالك[٣]، عن سمي[٤]، عن أبي صالح[٥]، عن عبداللّٰه بن عبّاس:

«في قوله تعالى: (**ومن يطع اللّٰه**) يعنى في فرائضه (**والرسول**) في سننه، (**فأُولئك مع الّذين أنعم اللّٰه عليهم من النبيّين**)يعني محمّداً (**والصدّيقين**) يعني عليَّ بن أبي طالب ـ وكان أوّل من صدّق برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم ـ (**والشهداء**) يعنى عليَّ بن أبي طالب وجعفراً الطيّار وحمزة بن عبدالمطّلب والحسن والحسين، هؤلاء سادات الشهداء (**والصالحين**) يعنى سلمان وأبا ذرّ وصهيباً وبلالاً وخبّاباً وعمّاراً...»[٦].

إلاّ أنّ من الواضح عدم منافاة هذا الخبر وأمثاله لكون «أئمّة أهل البيت» هم «سادات الصدّيقين...»، لأنّ الجماعة المذكورين فيه هم من شيعة أئمّة أهل البيت عليهم السلام، كما هو معلوم ومعروف.

٣ ـ قد ذكر المفسّرون أنّ (**الّذين أنعم اللّٰه**) هم الأقسام الأربعة أنفسهم، فتكون (**من**) بيانيّة[٧]، فالّذين أنعم اللّٰه ـ كما في الروايات المفسّرة للآية ـ هم: رسول اللّٰه، وعليّ، والحسنان عليهم الصلاة والسلام، ومن ذكر فيها من شيعتهم الأبرار... وكلّ (**من يطع اللّٰه ورسوله**) في الفرائض والسنن فيكون من شيعتهم وفي رفقتهم (**وحسن أُولئك رفيقاً * ذلك الفضل من اللّٰه وكفى باللّٰه عليماً**)[٨].

٤ ـ وعليّ وسائر أئمّة أهل البيت عليهم السلام أصحاب الولاية العامّة، لأنّ اللّٰه جعل عاقبة (**من يطع اللّٰه ورسوله**) أن يكون معهم، فالكون معهم هو رمز الهداية والفلاح، والفوز والنجاح. فهذا وجهٌ لدلالة الآية على الولاية العامّة لأئمّة أهل البيت.

ووجه آخر، هو: أنّ هذه الآية تفسير لقوله تعالى: (**اهدنا الصراط المستقيم * صراط الّذين أنعمت عليهم**) كما نصّ عليه القرطبي[٩]، وقد تقدّم دلالة تلك الآية على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

---

(١) إبراهيم بن عبداللّٰه، الشيخ الإمام الحافظ المعمّر، شيخ العصر، المتوفّى سنة ٢٩٢.

(٢) عبداللّٰه بن مسلمة، الإمام الثبت القدوة، شيخ الإسلام، المتوفّى سنة ٢٢١.

(٣) مالك بن أنس، صاحب المذهب، المتوفّى سنة ١٧٩.

(٤) مولى أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، من رجال الستّة. تقريب التهذيب ١ : ٣٣٣.

(٥) ميزان البصري، مقبول. تقريب التهذيب ٢ : ٢٩١.

(٦) شواهد التنزيل ١ : ١٥٣ / ٢٠٦.

(٧) لاحظ منها: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١١٧، وروح المعاني ٥ : ٧٥.

(٨) سورة النساء ٤ : ٦٩ ـ ٧٠.

(٩) الجامع لأحكام القرآن ٥ : ٢٧١.

ووجه ثالث، هو: إنّ الله تعالى لمّا ذكر مراتب أوليائه في كتابه بدأ بالأعلى منهم وهم النبيّون، ثمّ ثنّى بالصدّيقين، ثمّ ذكر الشهداء، فالصالحين، وهذه الصفات الثلاثة مجتمعة في أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، ولا ريب في أنّ من اجتمعت فيه تلك الصفات مقدّم على الّذين وجدت فيهم وتفرّقت بينهم.

بل قال بعضهم: إنّ المراد في هذه الآية هو الشخص الواحد الموصوف بها[1]، وليس إلاّ أمير المؤمنين، فهو المتعيّن للخلافة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

٥ ـ ولعلّ ما تقدّم هو المقصود من قول أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا عبدالله وأخو رسوله، وأنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلاّ كذّاب مفتري»[2].

وقال ابن تيميّة في معنى «الصدّيق»: «قد يراد به الكامل في الصدق، وقد يراد به الكامل في التصديق»[3].

وسواء كان المراد هذا أو ذاك فليس إلاّ أمير المؤمنين عليه السلام.

ولولا أنّ أبا ذرّ الغفّاري ـ رضي الله عنه ـ من شيعته لَما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في حقّه: «ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء من رجل أصدق لهجة من أبي ذرّ»[4]، ولَما حسده عمر بن الخطّاب على ذلك[5].

٦ ـ ومع ذلك كلّه، فلم يسمّ الجمهور بـ«الصدّيق» عليّاً ولا أبا ذرّ!! وجعلوه لقباً لأبي بكر، مع اعترافهم بعدم ورود ذلك عن رسول الله فيه بسند معتبر، فخالفوه صلّى الله عليه وآله وسلّم مرّتين!!

ثمّ حاول بعضهم توجيه ذلك بأنّه لكون أبي بكر أوّل من آمن وصدّق برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهذا أوّل الكلام; فقد ثبت وتحقّق في محلّه أنّ أوّل من أسلم وصدّق هو: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وأمّا أبو بكر فقد جاء في الرواية الصحيحة عن محمّد بن سعد بن أبي وقّاص: «قال: قلت لأبي: أكان أبو بكر أوّلكم إسلاماً؟ فقال: لا، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين»[6].

(٣١)

قوله تعالى: (**وَما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فيهِمْ**)[7].

قال السيّد شرف الدين:

---

(١) التفسير الكبير ١٠ : ١٧١.

(٢) أخرجه الحاكم وصحّحه على شرطهما في المستدرك على الصحيحين ٣ : ١١٢، وهو بسند صحيح عند ابن ماجة في سننه ١ : ٨٩ / ١٢٠، وفي الخصائص ـ للنسائي ـ : ١٠١ / ٦٧، وله مصادر كثيرة.

(٣) منهاج السُنّة ٤ : ٢٦٦.

(٤) الجامع الكبير ٦ : ١٣٤ / ٣٨٠١، مسند أحمد ٢ : ٣٤٧ / ٦٤٨٣، المستدرك على الصحيحين ٣ : ٣٤٢ وصحّحه على شرط مسلم وأقرّه الذهبي، سنن ابن ماجة ١ : ١٠٣ / ١٥٦.

(٥) الجامع الكبير ٦ : ١٣٥ / ٣٨٠٢.

(٦) تاريخ الطبري ٢ : ٣١٦.

(٧) سورة الأنفال ٨ : ٣٣.

«وما كان اللّٰه ليعذّبهم وهم أمان أهل الأرض ووسيلتهم إليه»[1]

ولا يخفى أنّ السيد طاب ثراه بصدد الإشارة إلى آيات فضل أهل البيت عليهم السلام، بالنظر إلى الأحاديث الواردة في تفسيرها أو المناسبة لها، إستناداً إلى كتب القوم المعروفة المشهورة.

والمقصود هنا ـ جمعاً بين قوله تعالى: (**وما كان اللّٰه ليعذّبهم...**)وبين قوله صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: «أهل بيتي أمان لامّتي» ـ : أنّ من فضلهم عليهم السلام هو أنّ اللّٰه تعالى وعد الامّة المحمدية بعدم الزوال والضلال ما دام أهل البيت فيهم وكانت الامّة متّبعةً لهم... كما وعدهم بذلك ما داموا يستغفرون... .

فهم أمان للأُمّة، كما أنّ الإستغفار أمان... .

فليس المقصود بيان سبب نزول الآية، أو أنّ أحداً من المفسّرين فسّرها بأهل البيت.

وعلى الجملة، فإنّ الجمع بين الآية والرواية يثبت فضيلةً لأهل البيت عليهم السلام، لا توجد لغيرهم، فلذا كان علي وأولاده الطاهرون أفضل الناس ـ بعد النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم ـ عند اللّٰه، وأقربهم إليه.

وهذا الحديث مروي في كتب القوم المعتبرة بألفاظ عديدة، وله شواهد أُخرى أيضاً، وكلّ ذلك من رواية أعلام الحديث وأئمّة الحفّاظ من المتقدّمين والمتأخّرين.

(٣٢)

قوله تعالى: (**أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَعِمارَةَ الْمَسْجِدِ...**)[2]

نزلت هذه الآية في عليٍّ وعمّه العبّاس وطلحة بن شيبة; وذلك أنّهم افتخروا فقال طلحة: أنا صاحب البيت، بيدي مفاتيحه وإليَّ ثيابه. وقال العبّاس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها. وقال علي: ما أدري ما تقولان! لقد صلّيت ستّة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد. فأنزل اللّٰه تعالى هذه الآية.

هذا ما نقله أبوالحسن الواحدي في معنى الآية في كتاب أسباب النزول، عن كلٍّ من الحسن البصري والشعبي والقرظي.

ونقل عن ابن سيرين ومرّة الهمداني أنّ عليّاً قال للعبّاس: ألا تهاجر؟ ألا تلحق بالنبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم؟! فقال: ألستُ في أفضل من الهجرة؟! ألست أسقي حاجّ بيت اللّٰه وأعمر المسجد الحرام؟! فنزلت الآية»[3].

أقول:

أوّلاً: إنّ مقصود السيّد رحمه اللّٰه في المراجعة المطوّلة المشتملة على الآيات، والتي تصلح لأنْ تكون كتاباً مستقلاً ـ هو إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم بلا فصل، من القرآن الكريم، على

(١) المراجعات: ٣١.

(٢) سورة التوبة ٩ : ١٩.

(٣) المراجعات: ٣٥.

ضوء روايات الفريقين وأقوال العلماء من الطرفين; لأنّ المتّفق عليه أوْلى بالقبول في مقام البحث، والحديث الذي استشهد به من هذا القبيل، ورواته من أعلام القوم كثيرون كما سيأتي.

وثانياً: إنّ الحديث الذي رواه الواحدي، قد أورده السيوطي في الدرّ المنثور كذلك[1] ونَسَبَه إلى:

عبدالرّزاق بن همّام الصنعاني، وهو شيخ البخاري، وأبي بكر ابن أبي شيبة، وهو شيخ البخاري. و محمّد بن جرير الطبري وابن أبي حاتم و ابن المنذر وابن عساكر الدمشقي وأبي نعيم الأصبهاني وأبي الشيخ الأصبهاني وابن مردويه.

فهؤلاء الأئمة الأعلام من المحدّثين... يروون هذه الرواية، وبهم الكفاية!

وثالثاً: لقد ذكر المفسّرون الكبار من أهل السُنّة هذا الحديث بذيل الآية المباركة، بل إنّ بعضهم قدّمه في الذكر على غيره من الأخبار والأقوال:

قال الحافظ ابن كثير ـ وهو الذي يعتمد عليه أتباع ابن تيميّة ـ : «قال عبدالرزّاق: أخبرنا ابن عيينة، عن إسماعيل، عن الشعبي، قال: نزلت في عليٍّ والعبّاس رضي الله عنهما بما تكلّما في ذلك.

وقال ابن جرير: حدّثني يونس، أخبرنا ابن وهب، أخبرت عن أبي صخر، قال: سمعت محمّد بن كعب القرظي يقول: افتخر طلحة بن شيبة من بني عبدالدار وعبّاس بن عبدالمطلّب وعليّ بن أبي طالب ... .

وهكذا قال السدّي إلاّ أنّه قال: افتخر عليّ والعبّاس وشيبة بن عثمان; وذكر نحوه.

وقال عبدالرزّاق: أخبرنا معمر، عن عمرو، عن الحسن، قال: نزلت في عليٍّ وعبّاس وشيبة، تكلّموا في ذلك... .

ورواه محمّد بن ثور، عن معمر، عن الحسن; فذكر نحوه».

وهنا أورد ابن كثير الحديث الآخر ووصفه بـ «المرفوع» فقال: «وقد ورد في تفسير هذه الآية حديث مرفوع، فلابُدّ من ذِكره هنا، قال عبدالرزّاق: أخبرنا معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن النعمان بن بشير...»[2].

أقول:

فأمر هؤلاء المفترين من أعجب العجب! كيف يُعرضون عن الحديث المعتبر، المروي من طرقهم بالأسانيد الكثيرة، المتّفق عليه بين المسلمين، الواضح في دلالته، الصريح في معناه؟

وقال القرطبي: «وظاهر هذه الآية أنّها مبطلة قول من افتخر من المشركين بسقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام، كما ذكره السدّي، قال: افتخر عبّاس بالسقاية، وشيبة بالعمارة، وعليٌّ بالإسلام والجهاد، فصدّق الله عليّاً وكذّبهما... وهذا بيّن لا غبار عليه».

وقال الآلوسي بتفسير الآية والمقصود بالخطاب في (**أجعلتم**): «الخطاب إمّا للمشركين على طريقة الالتفات، واختاره أكثر المحقّقين... وإمّا لبعض المؤمنين المؤثِرين للسقاية والعمارة على الهجرة والجهاد، واستُدِلّ له بما أخرجه مسلم... وبما

---

(١) الدرّ المنثور في التفسير المأثور ٤ : ١٤٥ ـ ١٤٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤ : ١٢٢.

روي من طرق أنّ الآية نزلت في علي كرّم الله وجهه والعبّاس... وأيّد هذا القول بأنّه المناسب للإكتفاء في الردّ عليهم ببيان عدم مساواتهم عند الله تعالى للفريق الثاني...»[1].

وتلخّص:

إنّ حديثنا معتبر سنداً، وهو عندهم بطرق، في أوثق مصادرهم في الحديث والتفسير، ودلالته على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام من سائر الصحابة واضحة; لأنّ الإمام قد استدلّ لأفضليّته بما يقتضي الفضل على جميع الأُمّة، وقد صدّق الله سبحانه عليّاً عليه السلام في ما قاله، وإذا كان هو الأفضل فهو الأَوْلى بالإمامة والولاية العامّة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

(٣٣)

قوله تعالى: (**وَالَّذي جاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**)[2]

الذي جاء بالصّدق رسول الله، والذي صدّق به أمير المؤمنين، بنصّ الباقر والصادق والكاظم والرضا وابن عبّاس وابن الحنفية وعبدالله بن الحسن والشهيد زيد بن عليّ بن الحسين وعليّ بن جعفر الصادق، وكان أمير المؤمنين يحتجّ بها لنفسه.

وأخرج ابن المغازلي في مناقبه، عن مجاهد، قال: الذي جاء بالصّدق محمّد، والذي صدّق به عليّ. وأخرجه الحافظان ابن مردويه وأبونعيم، وغيرهما»[3].

أقول:

لم يكن مجاهد وحده في القول المذكور، فقد ذكر السيّد جماعةً من القائلين به من أئمّة أهل البيت عليهم السلام ومن غيرهم ولم يذكر البعض الآخر، فقد رواه السيوطي عن ابن مردويه عن أبي هريرة[4].

وقال أبو حيّان: «وقال أبو الأسود ومجاهد وجماعة: الذي صدّق به هو عليّ بن أبي طالب»[5].

وبذلك يكون هذا القول هو المشهور المتّفق عليه.

قال ابن تيميّة: «وفي هذا حكاية ذكرها بعضهم عن أبي بكر عبدالعزيز بن جعفر غلام أبي بكر الخلاّل: إنّ سائلاً سأله عن هذه الآية فقال له ـ هو أو بعض الحاضرين ـ : نزلت في أبي بكر; فقال السائل: بل في عليّ! فقال أبو بكر بن جعفر: إقرأ ما بعدها (**أُولئك هم المتّقون**)ـ إلى قوله: ـ (**ليكفّر الله عنهم أسوأ الذي عملوا**) فبهت السائل»[1].

---

(١) روح المعاني ١٠ : ٦٧.

(٢) سورة الزمر ٣٩ : ٣٣.

(٣) المراجعات: ٣٦.

(٤) الدرّ المنثور ٧ : ٢٢٨.

(٥) البحر المحيط ٩ : ٢٠٣.

والذي يظهر من الحكاية أنّ السائل من أهل السُنّة القائلين بنزول الآية في عليّ عليه السلام، فأراد المجيب أن يصرفه عن هذا الرأي، من جهة أنّ عليّاً عليه السلام لم يصدر منه ما يصدق معه قوله تعالى في ذيل الآية: (**ليكفّر الله عنهم...**)... .

فنقول: نعم، لم يصدر منه شيء من ذلك، كما لم يصدر من النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومع ذلك جاء في الخطاب له: (**ليغفر لك الله ما تقدَّم من ذنبك وما تأخّر**)[٢] والجواب هو الجواب، وملخّصه: أنّه ليس المراد من «الذنب» هنا، و«أسوأ الذي عملوا» هناك، هو المحرّمات، بل المراد هو «الذنب» و«الأسوأ» عند القوم!

وعلى الجملة، فإن المقصود هو الإستدلال بالقول المتّفق عليه بين الطرفين; لأنّ الإحتجاج به أقوى، والإلزام به أتمّ، وقد عرفت أنّ القائل به منهم جماعة من الصحابة وكبار المفسّرين، والقول بأنّ المراد أبو بكر لا قائل به من الأكابر المعتمدين، ولذا اضطرّوا إلى نسبته إلى عليٍّ أمير المؤمنين!!

(٣٤)

قوله تعالى: (**وَالَّذينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإيمان ...**)[٣]

أخرج الحاكم في تفسير سورة الطور، ص ٤٦٨ من الجزء الثاني، من صحيحه **المستدرك**، عن ابن عبّاس، في قوله عزّوجلّ: (**ألحقنا بهم ذرّيّتهم وما ألتناهم**) قال: إنّ الله يرفع ذرّيّة المؤمن معه في درجته في الجنّة وإنْ كانوا دونه في العمل; ثمّ قرأ: (**والّذين آمنوا واتّبعتهم ذرّيّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّتهم وما ألتناهم**) يقول: وما نقصناهم»[٤].

أقول:

وأخرج الحاكم عن أبي سعيد الخدري: «إنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم دخل على فاطمة رضي الله عنها فقال: إنّي وإيّاك وهذا النائم ـ يعني عليّاً ـ وهما ـ يعني الحسن والحسين ـ لفي مكان واحد يوم القيامة»[٥].

وأخرج عن عليٍّ، قال: «أخبرني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنّ أوّل من يدخل الجنّة أنا وفاطمة والحسن والحسين. قلت: يا رسول الله! فمحبّونا؟ قال: من ورائكم»[٦].

صحّحه الحاكم، لكنّ الذهبي قال في تلخيصه: «الحديث منكَر من القول، يشهد القلب بوضعه».

قلت: لو كان في قلب الذهبي حبٌّ للنبيّ وآله لَما شهد بوضعه، وكلّ قلب لا يحبّ النبيَّ وآله صلّى الله عليه وآله وسلّم فذاك قلبٌ طبع الله عليه!!

---

(١) منهاج السُنّة ٧ : ١٨٩.

(٢) سورة الفتح ٤٨ : ٢.

(٣) سورة الطور: ٥٢ : ٢١.

(٤) المراجعات: ٣٦.

(٥) المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٣٧ ووافقه الذهبي.

(٦) المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٥١.

(٣٥)

عن علي عليه السّلام في قوله تعالى: (**إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْم هاد**)[١]: رسول اللّٰه المنذر، والهاد رجل من قريش.

أخرج الحافظ عبداللّٰه بن أحمد في زوائد مسند أبيه:

«حدّثني عثمان بن أبي شيبة، ثنا مطلب بن زياد، عن السدّي، عن عبدخير...»[٢].

فأمّا «عبداللّٰه بن أحمد»: فغنيٌّ عن التوثيق.

وأمّا «عثمان بن أبي شيبة»: فهو: عثمان بن محمّد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، أبو الحسن بن أبي شيبة، الكوفي. قال الحافظ ابن حجر بعد أن ذكره كذلك: «ثقة حافظ شهير، وله أوهام، وقيل: كان لا يحفظ القرآن، من العاشرة، مات سنة تسع وثلاثين وله ثلاث وثمانون سنة» وقد وضع عليه علامة: «البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة»[٣].

وأمّا «مطلب بن زياد»: فذكره الحافظ ابن حجر بقوله: «المطّلب بن زياد بن أبي زهير، الثقفي، مولاهم، الكوفي، صدوق، ربّما وهم، من الثامنة، مات سنة خمس وثمانين» ثمّ وضع عليه من العلائم: بخ ص ق[٤].

وأمّا «السدّي» فهو: إسماعيل بن عبدالرحمن، أخرج له مسلم والأربعة، كذا علّم الحافظ، وقد وصفه بالصدوق[٥].

وأمّا «عبد خير»: فهو: عبد خير بن يزيد، وهو من رجال الصحاح الستّة كما علّم الحافظ، وقال: «مخضرمٌ، ثقة، من الثانية، لم يصح له صحبة»[٦].

وقال أيضاً: «قال أبوجعفر محمّد بن الحسين البغدادي، سألت أحمد بن حنبل عن الثبت في عليٍّ، فذكر عبد خير فيهم»[٧].

وقال ابن عبدالبرّ: «أدرك زمن النبي صلّى اللّٰه عليه وآله ولم يسمع منه، وهو من كبار أصحاب عليّ، ثقة مأمون»[٨].

هذا، وللحديث أسانيد صحيحة اخرى، منها:

رواية ابن عساكر، فقد روى الحديث بأسانيد بعضها صحيح بلا كلام، ومن ذلك روايته:

عن «ابن الحصين» وقد وصفه الذهبي بقوله: «الشيخ الجليل، المسند الصدوق».

---

(١) سورة الرعد: ٧.

(٢) مسند أحمد ١٢٦/١.

(٣) تقريب التهذيب ٢ / ١٣.

(٤) تقريب التهذيب ٢ / ٢٥٤.

(٥) تقريب التهذيب ١ / ٧١.

(٦) تقريب التهذيب ١ / ٤٧٠.

(٧) تهذيب التهذيب ٦ / ١١٤.

(٨) الاستيعاب ٣ / ١٠٠٥.

وحكى عن السمعاني قوله: «شيخ ثقة ديّن، صحيح السماع، واسع الرواية... وكانوا يصفونه بالسداد والأمانة والخيرية».

وعن ابن الجوزي: «كان ثقة»[١].

عن «ابن المُذْهِب» وقد ترجم له الذهبي كذلك، ووصفه بـ«الإمام العالم، مسند العراق»[٢].

وقال الخطيب: «كتبت عنه، وكان يروي عن القطيعي مسند أحمد بأسره، وكان سماعه صحيحاً إلاّ في أجزاء منه، فإنّه ألحق اسمه»[٣] فقال ابن الجوزي: «وهذا لا يوجب القدح، لأنّه إذا تيقّن سماعه للكتاب جاز أن يكتب سماعه بخطّه»[٤].

عن «القطيعي» قال الذهبي: «الشيخ العالم المحدّث، مسند الوقت... راوي مسند الإمام أحمد... حدّث عنه: الدار قطني وابن شاهين، والحاكم...» وذكر جماعة، ثمّ حكى قول الدارقطني: «ثقة زاهد قديم، سمعت أنّه مجاب الدعوة» والبرقاني: «كان صالحاً... ثبت عندي أنّه صدوق» والحاكم أنّه: «حسّن حاله وقال: كان شيخي»[٥].

عن «عبدالله بن أحمد» بالإسناد المتقدّم عن المسند.

وأخرج الحاكم:

«أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السمّاك، ثنا عبدالرحمن بن محمّد بن منصور الحارثي، ثنا حسين بن حسن الأشقر، ثنا منصور بن أبي الأسود، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبدالله الأسدي، عن علي: (**إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْم هاد**) قال علي: رسول الله المنذر وأنا الهادي.

هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرّجاه»[٦].

أقول:

وهذا بيان صحة هذا الحديث:

«أبو عمرو ابن السمّاك» المتوفى سنة ٣٤٤، وصفه الذهبي بـ«الشيخ الإمام المحدّث المكثر الصادق مسند العراق»[٧].

«عبدالرحمن بن محمّد الحارثي الملقّب «كربزان»» المتوفّى سنة ٢٣١، وصفه الذهبي بـ«المحدّث المعمّر البقيّة» ثمّ نقل عن ابن أبي حاتم قوله: «كتبت عنه مع أبي تكلّموا فيه، وسألت أبي عنه فقال: شيخ». قال: «وقال الدارقطني: ليس بالقوي»[١]; ومن هنا أورده في ميزان الاعتدال.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٥٣٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧ / ٦٤٠.

(٣) تاريخ بغداد ٧ / ٣٩٠.

(٤) المنتظم ١٥ / ٣٣٧.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٢١٠ ـ ٢١٣.

(٦) المستدرك ٣ / ١٢٩.

(٧) سير أعلام النبلاء ١٥ / ٤٤٤.

لكن تعقّبه الحافظ ابن حجر بقوله: «وذكره ابن حبّان في الثقات وقال: حدّثنا عنه ابنه محمّد بن عبدالرحمن بالبصرة; وقال إبراهيم بن محمّد، كان موسى بن هارون حسن الرأي فيه. وحدّث أيضاً عن، معاذ ابن هشام، وقريش بن أنس، ووهب بن جرير.

وعنه: ابن صاعد، وابن مخلد، والصّفار، وأبو بكر الشافعي، وآخرون.

وقال ابن الأعرابي: مات في ذي الحجة سنة ٢٧١.

وقال مسلمة بن قاسم: ثقة مشهور»[٢].

فالرجل ثقة، لاسيّما وأنّه شيخ أبي حاتم الرازي، وقد سأله عنه ابنه فلم يقدح فيه، بل قال: «شيخ» وقد نصّ الذهبي نفسه على أنّ أبا حاتم متعنّت في الرجال[٣] مضافاً إلى توثيق ابن هارون ومسلمة وابن حبّان وغيرهم، ورواية جماعة من الأئمة عنه، ورضاهم إيّاه، فلا أثر لقول الدار قطني: «ليس بالقوي».

عن «حسين بن حسن الأشقر»، وهذا الرجل قد ترجمنا له في مباحث آية التطهير، وآية المودّة، وأثبتنا وثاقته وصدقه عن: أحمد بن حنبل، والنسائي، ويحيى بن معين، وابن حبّان، وإنّما ذنبه الوحيد عند الذهبي ومن على مذهبه كونه من الشيعة، وقد تقرّر أنّ التشيّع غير مضرّ بالوثاقة، كما في مقدّمة فتح الباري في شرح البخاري وغيره.

عن «منصور بن أبي الأسود»، قال الحافظ: «صدوق، رمي بالتشيّع» واضعاً عليه علامة: أبي داود، والترمذي، والنسائي[٤].

عن «الأعمش»، سليمان بن مهران، المتوفّى سنة ١٤٧ أو ١٤٨; قال الحافظ: «ثقة حافظ» وهو من رجال الصحاح الستّة»[٥].

عن «المنهال بن عمرو»، وهو من رجال البخاري والأربعة. قال الحافظ: «صدوق، ربّما وهم»[٦].

عن «عبّاد بن عبدالله الأسدي»، وهو من أعلام التابعين، وقد روى القوم عن النبي صلّى الله عليه وآله: «خير الناس قرني ثمّ الذين يلونهم»[٧] وعلى هذا الأساس قالوا بعدالة التابعين كالصحابة.

وقد أخرج النسائي عن عبّاد في خصائص علي عليه السّلام من سننه، وقد قالوا بأن للنسائي شرطاً في الصحيح أشدّ من شرط البخاري ومسلم[٨]، إلاّ أنّ غير واحد من القوم تكلّموا في الرجل لروايته عن علي عليه السّلام بعض فضائله كقوله: «أنا الصدّيق الأكبر»[٩].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣ / ١٣٨.

(٢) لسان الميزان ٣ / ٤٣١.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٦٠.

(٤) تقريب التهذيب ٢ / ٢٧٥.

(٥) تقريب التهذيب ١ / ٣٣١.

(٦) تقريب التهذيب ٢ / ٢٧٨.

(٧) جامع الأُصول ٨ / ٥٤٧ ـ ٥٥٠ ف ١ ب ٤ في فضائل الصحابة.

(٨) تذكرة الحفّاظ ٢ / ٧٠٠.

(٩) لاحظ: هامش تهذيب الكمال ١٤ / ١٣٩.

(٣٦)

قوله تعالى: (**قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى**)

عن ابن عباس: لمّا نزلت (**قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى**) قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما.[١]

عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: قالت الأنصار فيما بينهم: لو جمعنا لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم مالاً فنبسط يده لايحول بينه وبينه أحد، فأتوا رسول الله فقالوا: يا رسول الله! إنّا أردنا أن نجمع لك من أموالنا، فأنزل الله عزّوجلّ (**قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى**) فخرجوا مختلفين، فقال بعضهم: ألم تروا إلى ما قال رسول الله؟! وقال بعضهم: إنّما قال هذا لنقاتل عن أهل بيته وننصرهم...».[٢]

وأخرج ابن عساكر بإسناده عن أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: خلق الله الأنبياء من أشجار شتّى، وخلقنى وعليّاً من شجرة واحدة، فأنا أصلها وعليّ فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلّق بغصن من أغصائهانجا، ومن زاغ هوى، ولو أنّ عبداً عبدالله بين الصفا والمروة ألف عام ثمّ ألف عام ثمّ ألف عام، ثمّ لم يدرك محبّتنا لأكبّه الله على منخريه في النار، ثمّ تلا (**قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى**).

ورواه عليّ بن الحسن الصوفي مرّةً أُخرى عن شيخ آخر، أخبرناه أبو الحسن الفقيه السلمي الطرسوسي، أنبأنا عبد العزيز الكتّاني، أنبأنا أبو نصر ابن الجيّان، أنبأنا أبو الحسن عليّ بن الحسن الطرسوسي، أنبأنا أبو الفضل العبّاس بن أحمد الخواتيمي بطرسوس، أنبأنا الحسين بن إدريس التستري...»[٣]

وأخرج أبونعيم بإسناده عن علي عليه السلام.

قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: عليكم بتعلّم القرآن وكثرة تلاوته تنالون به الدرجات وكثرة عجائبه في الجنّة، ثمّ قال عليّ: وفينا آل حم، إنّه لا يحفظ مودّتنا إلاّ كلّ مؤمن، ثمّ قرأ (**قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى**)».[٤]

وأخرج أيضاً: «حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن عليّ بن أحمد بن مخلّد، ثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا عبادة بن زياد، ثنا

وأخرج الهيثمي عن أبي الطفيل، قال: خطبنا الحسن بن عليّ بن أبي طالب، فحمد الله وأثنى عليه وذكر أمير المؤمنين عليّاً رضي الله عنه خاتم الأوصياء ووصيّ الأنبياء وأمين الصدّيقين والشهداء. ثمّ قال: يا أيّها الناس، لقد فارقكم

---

(١) فضائل علي لأحمد بن حنبل، الحديث ٢٦٣، المعجم الكبير للطبراني ٤٧/٣، الدرالمنثور ٦/٦ ـ ٧، عن: ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه.

(٢) المعجم الكبير ٢٦/١٢.

(٣) تاريخ دمشق، ترجمة عليّ أمير المؤمنين ١٣٢/١ ـ ١٣٣.

(٤) تاريخ أصبهان ١٦٥/٢.

رجل ما سبقه الأوّلون ولا يدركه الآخِرون. لقد كان رسول الله يعطيه الراية فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتّى يفتح الله عليه. ولقد قبضه الله في الليلة التي قبض فيها وصيّ موسى، وعرج بروحه في الليلة التي...

ثمّ قال: من عرفني فقد عرفني، وممن لم يعرفنى فأنا الحسن بن محمّد صلّى الله عليه [وآله] وسلّم. ثمّ تلا هذه الآية قول يوسف: (**وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائِي إِبْراهيمَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ**) ثمّ أخذ في كتاب الله.

ثمّ قال: أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، وأنا ابن النبيّ، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أُرسل رحمةً للعالمين، وأنا مِن أهل البيت الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وأنا مِن أهل البيت الّذين افترض الله عزّ وجلّ مودّتهم وولايتهم فقال في ما أُنزل على محمّد صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: (**قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى**)».

قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار... وأبو يعلى باختصار، والبزّار بنحوه... ورواه أحمد باختصار كثير!

وإسناد أحمد وبعض طرق البزّار والطبراني في الكبير حسان».[1]

(٣٧)

قوله تعالى: (**وَإِنِّي لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا ثُمَّ اهْتَدى**)[2].

عن ثابت البناني، قال: «إلى ولاية أهل بيت»

أخرج الحافظ الحاكم الحسكاني قال:

«أخبرنا أحمد بن محمّد بن أحمد الفقيه، قال: أخبرنا عبدالله بن محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا موسى بن هارون، حدّثنا إسماعيل بن موسى الفزاري قال: حدّثنا عمر بن شاكر البصري...[3].

فأمّا «الحاكم الحسكاني» فقد ترجمنا له في البحوث السابقة.

وأمّا «أحمد بن محمّد بن أحمد الفقيه» فهو: أبو بكر التميمي الأصفهاني النيسابوري، المتوفّى سنة ٤٣٠:

قال الحافظ عبدالغافر الفارسي النيسابوري: «أحمد بن محمّد بن أحمد بن عبدالله بن الحارث، الإمام أبو بكر التميمي الأصبهاني، المقرىء، الأديب، الفقيه، المحدّث، الديّن، الزاهد، الورع، الثقة، الإمام بالحقيقة، فريد عصره في طريقته وعلمه وورعه، لم يعهد مثله، ورد من أصبهان سنة ٤٠٩، فحضر مجالس النظر وأعجب الكلّ حسن بيانه وسكونه وتفنّنه في العلوم، وكان عارفاً بالحديث، كثير السماع، صحيح الأُصول، فأخذ في الرواية إلى آخر عمره مقيماً بنيسابور... .

---

(١) مجمع الزوائد ١٤٦/٩.

(٢) سورة طه: ٨٢.

(٣) شواهد التنزيل ٣٧٦/١.

قرأت بخطّ الحسكاني ـ وكان من المكثرين عنه المختصّين بالاستفادة منه ـ أنّه قال: توفّي أبو الشيخ بأصبهان سنة ٣٦٩ وهو ابن ٩٧ سنة»[١].

وقال الذهبي: «أحمد بن محمّد بن أحمد بن عبدالله بن الحارث التميمي، أبو بكر الأصبهاني، المقرىء النحوي، سكن نيسابور، وتصدّر للحديث ولأقراء العربية. وروى عن أبي الشيخ وجماعة، وروي السنن عن الدارقطني، توفّي في ربيع الأول وله ٨١ سنة»[٢].

وقال ابن العماد كذلك[٣].

وأمّا «عبدالله بن محمّد بن جعفر» فهو: أبوالشيخ الأصبهاني، المتوفّى سنة ٣٦٩:

قال الخطيب البغدادي: «كان أبوالشيخ حافظاً ثبتاً متقناً»[٤].

وقال ابن مردويه: «ثقة مأمون»[٥].

وقال أبونعيم: «كان أحد الأعلام... وكان ثقة»[٦].

وقال الذهبي: «أبو الشيخ: الإمام الحافظ الصادق...»[٧].

وأمّا «موسى بن هارون» فهو: موسى بن هارون بن عبدالله بن مروان الحمّال، المتوفّى سنة ٢٩٤:

قال الخطيب: «كان ثقة عالماً حافظاً»[٨].

وقال الذهبي: «الإمام الحافظ الكبير الحجّة الناقد، محدّث العراق...»[٩].

وأمّا «إسماعيل بن موسى الفزاري» الكوفي المتوفّى سنة ٢٤٥:

قال أبو حاتم: «صدوق»[١٠].

وذكره ابن حبّان في الثقات[١١].

وقال الذهبي: «صدوق شيعي»[١٢].

وقال المزّي: «روى عنه: البخاري في كتاب أفعال العباد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجة، وأبو يعلى، و...»[١].

---

(١) المنتخب من السياق: ٨٩ / رقم ١٩٤.

(٢) العبر في خبر من غبر ـ حوادث سنة ٤٣٠ ـ ٢ / ٢٦٢.

(٣) شذرات الذهب ٣ / ٢٤٥.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٢٧٨.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٢٧٦.

(٦) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٢٧٩.

(٧) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٢٧٦.

(٨) تاريخ بغداد ١٣ / ٥٠.

(٩) سير أعلام النبلاء ١٢ / ١١٦.

(١٠) الجرح والتعديل ٢ / ١٩٦ رقم ٦٦٦.

(١١) الثقات ـ لابن حبّان ٨ / ١٠٤ ـ ١٠٥.

(١٢) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستّة ١ / ٧٨، رقم ٤١٤.

وأمّا «عمر بن شاكر البصري» فإنّه:

من رجال الترمذي، وقد قال: «شيخ بصري، يروي عنه غير واحد من أهل العلم»[٢].

وذكره ابن حبّان في الثقات[٣].

وقال البخاري: «مقارب الحديث»[٤].

هذا، ويشهد بذلك أحاديث كثيرة، ومن ذلك:

الأحاديث التي رواها ابن حجر في صواعقه، وهذا كلامه بطوله:

«الآية الثامنة، قوله تعالى: (**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا ثُمَّ اهْتَدى**) قال ثابت البناني: اهتدى إلى ولاية أهل بيته صلّى اللّٰه عليه وآله، وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر أيضاً.

وأخرج الديلمي مرفوعاً: إنّما سمّيت ابنتي فاطمة لأنّ اللّٰه فطمها ومحبّيها عن النار.

وأخرج أحمد، إنّه صلّى اللّٰه عليه وآله أخذ بيد الحسنين، وقال: من أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأُمّهما كان معي في درجتي، يوم القيامة. ولفظ الترمذي ـ وقال: حسن غريب ـ : كان معي في الجنّة.

ومعنى المعيّة هنا معيّة القرب والشهود، لا معيّة المكان والمنزل.

وأخرج ابن سعد عن علي: أخبرني رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله: إنّ أوّل من يدخل الجنّة أنا وفاطمة والحسن والحسين. قلت: يا رسول اللّٰه: فمحبّونا؟ قال: من ورائكم؟[٥].

فهذه عدّة أحاديث أوردها ابن حجر المكّي في ذيل الآية المباركة لتكون شواهد لقول ثابت البناني.

ونحن نتكلّم باختصار حول ما أخرجه الحافظ عبدالله بن أحمد والترمذي.

لقد جاء في المسند ما نصّه: «حدّثنا عبداللّٰه، حدّثني نصر بن علي الأزدي، أخبرني علي بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي، حدّثني أخي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي بن الحسين ـ رضي اللّٰه عنه ـ ، عن أبيه، عن جدّه، أنّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله أخذ بيد حسن و حسين ـ رضي اللّٰه عنهما ـ فقال: من أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأُمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة»[٦].

وجاء في صحيح الترمذي:

«حدّثنا نصر بن علي الجهضمي، أخبرنا علي بن جعفر...»[٧].

وأمّا «نصر بن علي» فهو الجهضمي الثقة الثبت بالاّتفاق.

---

(١) تهذيب الكمال ٣ / ٢١٠.

(٢) صحيح الترمذي ٤ / ١١٠ / ٢٢٦٠.

(٣) الثقات ٥ / ١٥١.

(٤) هامش تهذيب الكمال ٢١ / ٣٨٥.

(٥) الصواعق المحرقة: ٢٣٥.

(٦) مسند أحمد ١ / ١٢٥ / ٥٧٧.

(٧) الجامع الكبير ٦ / ٩٢ / ٣٧٣٣ باب مناقب أمير المؤمنين عليه السّلام.

وأمّا «علي بن جعفر»، فمقبول عندهم كما نصّ عليه الحافظ[1]وشارح الترمذي[2]. وهو يرويه عن آبائه الطاهرين.

(٣٨)

قوله تعالى: (**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا...**)[3]

عن عمّار بن ياسر يقول: «وقف على عليّ بن أبي طالب سائل وهو راكع في تطوّع فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فأتى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله فأعلمه ذلك، فنزلت على النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله هذه الآية: (**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ**) فقرأها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله ثمّ قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

أخرج الحافظ الطبراني قال:

«حدّثنا محمّد بن علي الصائغ قال: حدّثنا خالد بن يزيد العمري، قال: حدّثنا إسحاق بن عبداللّٰه بن محمّد بن علي بن حسين، عن الحسين بن زيد، عن أبيه زيد بن الحسن، عن جدّه قال: سمعت عمار بن ياسر... .

لا يُروى هذا الحديث عن عمّار بن ياسر إلاّ بهذا الإسناد، تفردّ به خالد بن يزيد»[4].

وعنه الحافظ أبو نعيم، قال:

«حدّثنا سليمان بن أحمد قال: حدّثنا محمّد بن عبداللّٰه الحضرمي قال: حدّثنا إبراهيم بن عيسى التنوخي قال: حدّثنا يحيى بن يعلى، عن عبيداللّٰه بن موسى، عن أبي الزبير، عن جابر قال:

جاء عبداللّٰه بن سلام وأُناس معه، فشكوا مجانبة الناس إيّاهم منذ أسلموا، فقال ابغوني سائلا، فدخلنا المسجد، فدنا سائل إليه فقال: أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم، مررت برجل راكع فأعطاني خاتمه. قال: فاذهب فأره، فذهبنا وعلي قائم. قال: «هذا، فنزلت (**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ...**)[5].

وعنه الحافظ ابن عساكر، قال:

«أخبرنا أبو سعيد المطرز، وأبو علي الحداد، وأبوالقاسم غانم بن محمّد بن عبداللّٰه، ثمّ أخبرنا أبوالمعالي عبداللّٰه بن أحمد بن محمّد، أنبأنا أبو علي الحداد قالوا: أنبأنا أبو نعيم الحافظ، أنبأنا سليمان بن أحمد، أنبأنا عبدالرحمن بن محمّد بن سالم[6] الرازي، أنبأنا محمّد بن يحيى بن ضريس العبدي[1]:

---

(١) تقريب التهذيب ٣٣/٢.

(٢) تحفة الأحوذي ١٠ / ٢٣٧.

(٣) سورة المائدة: ٥٥.

(٤) المعجم الأوسط ٧ / ١٢٩.

(٥) ما نزل في علي من القران عن كتاب خصائص الوحي المبين للحافظ ابن البطريق: ٢٠.

(٦) هو سلم لا سالم.

أنبأنا عيسى بن عبدالله بن عبيدالله بن عمر بن علي بن أبي طالب، حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن علي قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلّى الله عليه وآله: (**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ**) فخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله، فدخل المسجد ـ والناس يصلّون بين راكع وقائم ـ يصلّي، فإذا سائل فقال [رسول الله]: يا سائل أعطاك أحد شيئاً؟ فقال: لا إلاّ هذاك الراكع ـ لعليّ ـ أعطاني خاتمه»[٢].

«أبو علي الحداد» وهو: الحسن بن أحمد بن الحسن الإصبهاني. قال السمعاني: «كان عالماً ثقة صدوقاً من أهل العلم والقرآن والدين، سمع من أبي نعيم تواليفه» ووصفه الذهبي: بـ«الشيخ الإمام، المقرىء المجوّد، المحدّث المعمّر، مسند العصر» وتوفي سنة ٥١٥[٣].

«أبو نعيم الحافظ» وهو الحافظ أبو نعيم الإصفهاني، المشهور المعروف، ولا حاجة إلى توثيقه.

«سليمان بن أحمد» وهو الطّبراني، الحافظ الشهير، ولا حاجة إلى توثيقه.

عن «عبدالرحمن بن سلم الرازي»

عن «محمّد بن يحيى بن الضريس»

عن «عيسى بن عبدالله»

إلى آخرالسند. وقد عرفتهم في رواية الحاكم.

والصحيح هو: «عيسى بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن علي» كما أشرنا، وهكذا جاء اسمه في تاريخ ابن عساكر، في ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام، حيث روى عنه بإسناده حديث الطير، عن أبيه عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السّلام[٤].

وعن علي قال: نزلت هذه الآية على رسول الله (**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ**) فخرج رسول الله ودخل المسجد، والناس يصلّون بين راكع وقائم، فصلّى، فإذا سائل قال: يا سائل أعطاك أحد شيئاً؟ فقال: لا إلاّ هذا الركع ـ لعليّ ـ أعطاني خاتماً» .

أخرج الحاكم، قال «حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن عبدالله الصفّار قال: ثنا أبو يحيى عبدالرحمن بن محمّد بن سلم الرازي بإصبهان، قال: ثنا يحيى بن الضريس قال: ثنا عيسى بن عبدالله بن عبيدالله[٥] بن عمر بن علي بن أبي طالب قال: ثنا أبي عن أبيه عن جدّه.[٦]

---

(١) الفيدي لا العبدي.

(٢) تاريخ دمشق.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٣٠٣.

(٤) ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ٢ / ١٠٧.

(٥) كذا، وتقدم صحيحه.

(٦) معرفة علوم الحديث: ١٠٢.

أمّا «محمّد بن عبدالله الصّفار» فهو: محمّد بن عبدالله بن أحمد الإصفهاني الزاهد، قال الحاكم: «هو محدّث عصره، كان مجاب الدعوة، لم يرفع رأسه إلى السماء كما بلغنا نيّفاً وأربعين سنة» ووصفه الذهبي بـ«الشيخ الإمام المحدّث القدوة» وقال السمعاني: «وكان زاهداً حسن السيرة ورعاً كثير الخير».

توفي سنة ٣٣٩»[١].

و«أبو يحيى عبدالرحمن بن محمّد» من كبار الحفّاظ المشهورين، ترجم له الحافظ أبو نعيم فقال: «سكن إصبهان إمام جامعها، توفي سنة ٢٩١، مقبول القول، حدّث عن العراقيين وغيرهم الكثير، صاحب التفسير والمسند... حدّثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبدالرحمن بن محمّد بن مسلم...»[٢].

وذكره الذهبي، فترجم له بالحافظ المجود العلامة المفسّر... حدّث عنه القاضي أبو أحمد العسّال، وأبوالقاسم الطبراني... وكان من أوعية العلم...»[٣].

و«محمّد بن يحيى بن الضريس، الكوفي الفيدي، ذكره ابن أبي حاتم فقال: «كان يسكن فيد، روي عن محمّد بن فضيل، والوليد بن بكير، ومحمّد ابن الطفيل، وعمرو بن هاشم الجنبي، وعيسى بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن علي بن أبي طالب، سمع منه أبي وروى عنه. سمعت أبي يقول ذلك. سئل أبي عنه فقال: «صدوق»[٤].

و«عيسى بن عبدالله بن عبيدالله بن عمر بن علي بن أبي طالب» ذكره ابن حبّان في (كتاب الثقات)[٥].

عن «عبيدالله بن عمر». وهذا اشتباه، فإنّ الصحيح هو: عيسى بن عبدالله بن عمر بن علي بن أبي طالب، فإنّ والد «عبدالله» هو «محمّد وليس «عبيدالله»، كما تقدّم.

أمّا رواية الحاكم هذه، فقد جاءت في نقل الحافظ ابن حجر عن كتابه (معرفة علوم الحديث) على الوجه الصحيح، كما تقدّم عن (الكاف الشاف).

و«محمّد بن علي» من رجال الصحاح الستّة[٦].

عن «عمر بن علي» وهو من رجال الصّحاح الستّة أيضاً[٧].

فالسند صحيح قطعاً.

(٣٩)

قوله تعالى: (**وَالسّابِقُونَ السّابِقُونَ * أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ**)[١]

---

(١) الأنساب ـ الصفّار ٣ / ٥٥٣، سير أعلام النبلاء ١٥ / ٤٣٧.

(٢) أخبار اصبهان ٢ / ١١٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٥٣٠.

(٤) الجرح والتعديل ٨ / ١٢٤.

(٥) كتاب الثقات ٨ / ٤٩٢.

(٦) تقريب التهذيب ٢ / ١٩٤.

(٧) تقريب التهذيب ٢ / ٦٠.

عن مجاهد، عن ابن عبّاس (**السّابِقُونَ السّابِقُونَ**). قال: يوشع بن نون سبق إلى موسى، ومؤمن آل يس سبق إلى عيسى، وعلي بن أبي طالب سبق إلى محمّد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله.

أخرجه الحافظ ابن أبي حاتم:

عن محمّد بن هارون الفلاس، عن عبداللّٰه بن إسماعيل المدائني البزاز، عن سفيان[٢] بن الضحاك المدائني، عن سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد به».

وعنه الحافظ ابن كثير.[٣]

وقال الحافظ الطبراني:

«حدّثنا الحسين بن إسحاق التستري، حدّثنا الحسين بن أبي السري العسقلاني، حدّثنا حسين الأشقر، حدّثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عبّاس قال: السبق ثلاثة...»[٤].

وقال الحافظ الحاكم الحسكاني:

«أخبرنا أبو بكر التميمي، أخبرنا أبو بكر القباب، أخبرنا أبو بكر الشيباني، حدّثنا محمّد بن عبدالرحيم، حدّثنا ابن عائشة.

وحدّثني الحاكم أبو عبداللّٰه الحافظ ـ من خط يده ـ حدّثنا أحمد بن حمدويه البيهقي أبو يحيى، حدّثنا عبيداللّٰه بن محمّد بن حفص القرشي، حدّثنا الحسين بن الحسن الفزاري الأشقر، عن سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عبّاس... .

أخبرنا محمّد بن عبداللّٰه بن أحمد الصوفي، حدّثنا محمّد بن أحمد بن محمّد الحافظ، حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى بن أحمد، حدّثنا إبراهيم بن فهد، حدّثنا عبداللّٰه بن محمّد التستري، حدّثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عبّاس...»[٥].

وقال الفقيه ابن المغازلي: «أخبرنا أحمد بن محمّد بن عبدالوهاب ـ إجازة ـ أخبرنا عمر بن عبداللّٰه بن شوذب، حدّثنا محمّد بن أحمد بن منصور، حدّثنا أحمد بن الحسين، حدّثنا زكريا، حدّثنا أبو صالح ابن الضحاك، حدّثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عبّاس...»[٦].

هذا، وإنّ غير واحد من أسانيد هذا الخبر معتبر بلا كلام:

فطريق الحافظ ابن أبي حاتم الرازي صحيح:

«محمّد بن هارون» الفلاس، المتوفّى سنة ٢٦٥، وثّقه ابن أبي حاتم، والحافظ الذهبي[٧].

---

(١) سورة الواقعة: ١٠ و ١١.

(٢) كذا في تفسير ابن كثير والصحيح: شعيب.

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٤٩.

(٤) المعجم الكبير، مسند عبداللّٰه بن العبّاس ١١ / ٩٣.

(٥) شواهد التنزيل ٢ / ٢٩١ ـ ٢٩٤.

(٦) مناقب علي بن أبي طالب: ٣٢٠.

(٧) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٢٧.

و«عبدالله بن إسماعيل» ذكره ابن أبي حاتم وأبي حاتم ولم يجرحه[1]، وتابعه الخطيب في تاريخه[2].

و«شعيب بن الضحّاك» أبو صالح، حدّث عن سفيان بن عيينة، وعنه عبدالسلام بن صالح أبوالصلت الهروي، وعبدالله بن إسماعيل المدائني البزّار، ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه ولم يجرحه[3]، وكذلك الخطيب[4].

و«سفيان بن عيينة» الإمام الكبير، من رجال الصحاح الستّة، وفضائله كثيرة عندهم جدّاً[5].

و«عبدالله بن أبي نجيح» من رجال الصحاح الستّة[6].

و«مجاهد» من رجال الصحاح الستّة أيضاً[7].

هذا، مضافاً إلى أنّ مثل ابن تيمية يشهد بأنّ تفسير ابن أبي حاتم من التفاسير المعتبرة، وأنّه خال عن الموضوعات[8].

وكذلك طريق الحافظ الطبراني، الذي لم يتكلّم فيه إلاّ من جهة «الأشقر»، وقد تابعه ـ في الرواية عن «سفيان» ـ في بعض الطرق «الفيض بن وثيق» الذي وثّقه كبار الأئمّة، كالحاكم وابن حبّان، وروى عنه مثل أبي حاتم و أبي زرعة، وذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه، وقال الذهبي: هو مقارب الحال[9].

وطريق الحافظ الطبراني صحيح على التحقيق، وكذا كلّ طريق لم يتكلّم فيه إلاّ من جهة «حسين الأشقر»، قال الحافظ الهيثمي ـ بعد روايته عن الطبراني ـ: «وفيه حسين بن حسن الأشقر وثقه ابن حبّان وضعّفه الجمهور، وبقيّة رجاله حديثهم حسن أو صحيح»[10].

وذلك لأن «الأشقر» من رجال صحيح النسائي، وقد ذكروا أن للنسائي شرطاً في صحيحه أشدّ من شرط الشيخين[11]. وقد روى عن الأشقر كبار الأئمة الأعلام: كأحمد وابن معين والفلاّس وابن سعد[12].

وقد حكى الحافظ بترجمته عن العقيلي عن أحمد بن محمّد بن هاني قال: قلت لأبي عبدالله ـ يعني أحمد بن حنبل ـ تحدّث عن حسين الأشقر؟ قال: لم يكن عندي ممن يكذب. وذكر عنده التشيع فقال له العبّاس بن عبدالعظيم: إنّه يحدّث في أبي بكر وعمر، وقلت أنا: يا أبا عبدالله إنّه صنّف باباً في معايبهما، فقال: ليس هذا بأهل أن يحدّث عنه[13].

---

(١) الجرح والتعديل ٥ / ٤.

(٢) تاريخ بغداد ٩ / ٤١٠.

(٣) الجرح والتعديل ٤ / ٣٤٨.

(٤) تاريخ بغداد ٩ / ٢٤٢.

(٥) أنظر مثلا: سر أعلام النبلاء ٨ / ٤٥٤.

(٦) تقريب التهذيب ١ / ٤٥٦.

(٧) تقريب التهذيب ٢ / ٢٢٨.

(٨) منهاج السنّة ٧ / ١٣.

(٩) انظر: لسان الميزان ٤ / ٥٤٢.

(١٠) مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢.

(١١) تذكرة الحفاظ ٢ / ٧٠٠.

(١٢) تهذيب التهذيب ٢ / ٢٩١.

(١٣) تهذيب التهذيب ٢ / ٢٩١.

فكان هذا هو السبب في تضعيفه، وعن الجوزجاني: غال من الشتّامين للخيرة[1]، ولذا قال ابن معين: كان من الشيعة الغالية، فقيل له: فكيف حديثه؟ قال: لا بأس به. قيل: صدوق؟ قال: نعم كتبت عنه[2].

ومن هنا قال الحافظ: صدوق يهم ويغلو في التشيع[3].

(٤٠)

عن ابن عباس قال: ليس من آية في القرآن (**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا**)إلاّ وعليٌّ رأسها وأميرها وشريفها وسيّدها. ولقد عاتب الله عزّ وجلّ أصحاب محمد صلّى الله عليه وآله في القرآن وما ذكر عليّاً إلاّ بخير.

أقول:

مراد ابن عباس من هذا الكلام هو أن عليّاً عليه السلام رأس المؤمنين وأميرهم وشريفهم وسيّدهم، سواء كانت الآيات التي خوطب بها المؤمنون شاملةً له أوْلا. ولذا كان هذا الحديث من الدلائل على أفضليّة الإمام عليه السلام، لوضوح أنّ من كان سيّدالمؤمنين وأميرهم هو الإمام لهم والمقدّم عليهم. هكذا كانت عقيدة ابن عبّاس في علي عليه السلام.

و ممّا يشهد بكون ذلك عقيدته: حديث الخصائص العشر المروّي عنه بالأسانيد الصّحيحة التّي لا كلام لأحد في صحّتها وثبوتها.

ثمّ إنّ الكلام المذكور قد رواه عن ابن عبّاس:

ابن أبي حاتم الرازي في تفسيره كما في الصّواعق. والطبراني كما في الصّواعق. وأبونعيم الإصفهاني في الحلية وابن مردويه، كما في كشف الغمة في معرفة الأئمة وابن عساكر في تاريخ دمشق وأبو العبّاس محبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى عن أحمد عن ابن عباس.

وغيرهم...

فسواء كان الحديث في المسند أو في الفضائل، برواية أحمد نفسه أو من زيادات القطيعي ـ الثقة الصّدوق عندهم، حتى قال الخطيب: لم أر أحداً ترك الاحتجاج به[4] ـ فهو كلام ثابت عن ابن عباس.

قال ابن أبي حاتم ـ في تفسيره الذي التزم فيه بالصّحة ونصّ ابن تيميّة على خلوّه من الموضوعات[5] ـ: حدثنا أبي، ثنا سهل بن عثمان العسكري، حدثني عيسى بن راشد قال: سمعت علي بن بذيمة قال: سمعت عكرمة يحدّث عن ابن عبّاس قال: ما أنزل آيةً...[6]

وقال الطبراني: حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي،[1] ثنامنجاب ابن الحارث، ثنا عيسى بن راشد... مثله[2]

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) تقريب التهذيب ١ / ١٧٥.

(٤) تاريخ بغداد ٤ / ٧٣.

(٥) منهاج السنّة ١٣/٧.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم ١٩٦/١.

وقال ابن عساكر: أخبرنا أبو غالب ابن البّنا، أنا محمد بن أحمد بن الآبنوسي، أنا أبوالحسن الدارقطني، نا محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي، ناعباد بن يعقوب، نا موسى بن عثمان عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال: ما أنزل الله آية (**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا**) إلاّ علي رأسها وأميرها.[٣]

و قال أبونعيم: حدثنا محمد بن عمر بن غالب، ثنا محمد بن أحمد ابن أبي خيثمة، قال ثنا عبّاد بن يعقوب، ثنا موسى بن عثمان الحضرمي عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم: ما أنزل الله آيةً فيها «يا أيها الذين آمنوا» إلاّ وعلي رأسها وأميرها.

لم نكتبه مرفوعاً إلاّ من حديث ابن أبي خيثمة، والناس رووه موقوفاً.[٤]

و رواه ابن عساكر بسند آخر، ليس فيه أحدٌ ممّن ذكر، فهو عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس، وفيه: إلاّ وعلي بن أبي طالب كبيرها وأميرها.

فهذا طرف من أسانيد القوم، وقد عرفت منها رواية جمع من أكابر الأئمة الحفاظ كالمطيّن والدارقطني أيضاً، بحيث لايمتري منصف في ثبوته، وقد عرفت معناه آنفاً.

فالحديث من أدلّة إمامة أميرالمؤمنين عليه السلام بلا كلام.

---

(١) وهو المطّين.

(٢) المعجم الكبير ٢٦٤/١١.

(٣) تاريخ دمشق ٣٦٢/٤٢.

(٤) حلية الأولياء ٦٤/١.

فهرس الكتاب

(١) قوله تعالى: (واعتصموا بحبلِ اللّٰه)

(٢) قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصّادِقينَ)

(٣) قوله تعالى: (هُوَ الَّذي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنينَ)

(٤) قوله تعالى: (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ

(٥) قوله تعالى: (فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْم يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)

(٦) قوله تعالى: (وَالَّذينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ

(٧) قوله تعالى: (الَّذينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّا

(٨) قوله تعالى: (إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذينَ

(٩) قوله تعالى: (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ)

(١٠) قوله تعالى: (يَوْمَ لا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذينَ آمَنُوا مَعَهُ)

(١١) قوله تعالى: (إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ

(١٢) قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا

(١٣) قوله تعالى: (وَالنَّجْمِ إِذا هَوى ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَما غَوى)

(١٤) قوله تعالى: (إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِمامًا قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتي)

(١٥) قوله تعالى: (في بُيُوت أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ

(١٦) قوله تعالى: (فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْريلُ وَصالِحُ الْمُؤْمِنينَ

(١٧) قوله تعالى: (وَالَّذي جاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ...)

(١٨) قوله تعالى: (وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ)

(١٩) قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ

(٢٠) قوله تعالى: (الَّذينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا في سَبيلِ اللهِ

(٢١) قوله تعالى: (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ في لَحْنِ الْقَوْلِ...)

(٢٢) قوله تعالى: (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ)

(٢٣) قوله تعالى: (إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ

(٢٤) قوله تعالى: (فَتَلَقّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمات فَتابَ عَلَيْهِ)

(٢٥) قوله تعالى: (وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَشْري نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ وَاللهُ

(٢٦) قوله تعالى: (وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه

(٢٧) قوله تعالى: (يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا اللّه وأطيعوا

(٢٨) قوله تعالى: (فاسألوا أهل الذِكر إنْ كنتم

(٢٩) قوله تعالى: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبيّن له

(٣٠) قوله تعالى: (ومن يطع اللّه والرسول فأُولئك مع الّذين

(٣١) قوله تعالى: (وما كان اللّه ليعذّبهم وأنت فيهم)

(٣٢) قوله تعالى: (أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة

(٣٣) قوله تعالى: (والذي جاء بالصدق وصدّق به أُولئك

(٣٤) قوله تعالى: (والّذين آمنوا واتّبعتهم ذرّيّتهم

(٣٥) عن علي عليه السّلام في قوله تعالى: (إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْم

(٣٦) قوله تعالى: (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى)

(٣٧) قوله تعالى: (وَإِنِّي لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا ثُمَّ

(٣٨) قوله تعالى: (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا...)

(٣٩) قوله تعالى: (وَالسّابِقُونَ السّابِقُونَ * أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ)

(٤٠) عن ابن عباس قال: ليس من آية في القرآن (يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا)